روايات عبير

الشرطية الحسناء

www.rewity.com
بتوته عراقيه

Jane
BURTON

N°531

روايات عبير

صاحت "جامي" فيه عندما وضع يده على مقبض الباب.

- لا تسرع ! متى سأراك ثانية ؟

- لست أدري يا "جامي".. ليست لدي أدنى فكرة !

كان التعب بادياً على سحنته المرهقة. أدركت "جامي" أن المعركة قد انتهت وأنها خسرتها. إن ظلم هذا الفراق جعلها تتفجر غاضبة.

أمسكته من كوعه وأجبرته على أن يدور حول نفسه ثم وضعت يديها في وسطها وصاحت غادرة :

- أنت لا تتمسك بي ! إن ما حدث كان كذبا. إنك لم تحبني وقد كذبت علي من البداية للنهاية.

www.rewity.com بتوقيت عراقه

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

ISBN 9953-414-23-8

الغلاف الأمامي

تعمل "چامي سمبسون" ضابطة شرطة وتلقي القبض على شخص في إحدى الليالي يحاول دخول مستوصف صحي، ثم يتبين بعد ذلك أنه طبيب هذا المستوصف ووجد صعوبة في فتح الباب.

بعد سوء التفاهم الذي تم -نتيجة عملية القبض غير السليمة- يتم التعارف بينهما ويصبحان صديقين حميمين وتتطور العلاقة العاطفية بينهما.

تتعرض الضابطة الحسناء للخطر؛ نتيجة تدخلها في محاولة القبض على زوج سكير تعود على ضرب زوجته التي كانت ترفض -في كل مرة- توجيه التهمة إليه ولكن الأمر فاض بها فاستنجدت بالشرطة. تتعرض الضابطة في هذه المحاولة إلى خطر الموت حيث هددها السكير وهو في غير وعيه بإطلاق النار عليها، ويعلم الطبيب بما تعرضت له حبيبته، كما يعلم مدى تمسكها بعملها الخطر فيقطع علاقته بها.

ماذا يحدث بعد ذلك للعلاقة بينهما؟

الشخصيات الرئيسية

"چامي سمبسون": شرطية نشطة في إحدى المدن الأمريكية.

"لانس مورجان": طبيب ممارس عام وصديق الضابطة "چامي".

الضابط "إدواردز": رئيس "چامي" المباشر.

"برايان تومبسون": زميل "چامي" في الشرطة.

"بيل وايلر": نجار متعطل عن العمل ومدمن للكحول ودائم الشجار مع زوجته ويضربها.

"ليليان وايلر": زوجة "بيل" المسكينة المضطهدة.

www.rewity.com بوابة عراقية

الفصل الأول

- هل لديك وثيقة تامين على حياتك يا سيد؟ وإلا فلو كنت مكانك لما طرفت برمش عين!

كانت تباشير الفجر المعتم والمشوب بالضباب تتسلل خلال السماء الملبدة بالغيوم، وكان الصوت يخرج من وسط الظلام حازما ولا يشوبه أي مسحة من الخوف. كانت ضابطة الشرطة "چامي سمبسون" واقفة على استعداد لإطلاق النار على سجينها لو بدرت منه أقل حركة؛ تجمد الأخير في مكانه دون حركة عندما سمع تكة ذراع الأمان في المسدس الذي تمسكه العميلة. قالت "چامي" بصوت حاد ومهدد مشوبا بنبرة حلوة:

- لا تتصور أنك تستطيع الهروب.

عادت إلى ذاكرتها مشاهد فيلم "المفتش هاري" للممثل "كلنت إيستوود" فلم تمنع نفسها من أن تضيف:

- ولا تتصور أيضا أنك تستطيع أن تقاوم سرعة رصاصة تنطلق من مسدس "ماجنوم" عيار ٣٥٧.

- لا تتعصبي يا سيدتي الجميلة؛ هذه الفكرة لم تخطر على بالي. ماذا لو خفضت سلاحك؟

كان الصوت صادرا من جسد ذي كتفين عريضتين.

- ليس بعد أن أعرف ما الذي تفعله هنا؟

قال الرجل من فوق كتفه وقد اتسعت حدقتاه:

- إنك ترتكبين خطأ شنيعا يا سيدتي.

ولكن "چامي" رفعت السلاح لتعيده إلى التزام النظام

- ارفع يديك لأعلى!

- موافق! موافق!

- خضع للأمر دون تردد ولكن رغما عنه. كان واثقا من أنه يستطيع أن يجردها من السلاح عند أقل فرصة، ولكن "چامي" كانت محترفة جدا لئلا تتيح له تلك الفرصة.

- والآن. اشرح لي أسباب وجودك هنا.

- إنني أحاول العودة إلى هذه العمارة.

- هذا ما أستطيع تأكيده؛ إنني أراقبك. ومنذ دقائق وأنت تحاول الضغط على المقبض وتحاول فسخه. وتساءلت ماذا تريد أن تفعل بالداخل؟

لم يبذل الرجل أي جهد ليرد عليها وإنما حدجها بذلك الغرور الذي سبق لـ"چامي" أن شاهدته عند المجرمين الصغار ومقتحمي البيوت وهم نادرا ما يعترفون بجرمهم حتى وهم متلبسون بالجريمة.

نظرت العميلة إلى المبنى المشيد بالطوب الأحمر على سطح الأرض قائلة

- إنها عيادة طبية كما تعرف.

www.rewity.com
لؤلؤة عراقية

قال وهو يكز على أسنانه:

- إنني مدرك لذلك تماما.

ابتسمت "چامي" أمام هذا المسلك العدائي: إن هذا المخلوق غاضب لأنه ضبط بواسطة ضابطة شرطة! إن غروره قد تأثر، وتستطيع أن تقدر مدى غضبه.

قالت له بصوت موسيقي ناعم:

- لا تحاول أن تبدو خجلا الآن. ماذا كنت تبحث عنه؟ أدوات مكتبية؟

ألقت نظرة على ساحة الانتظار.. لا يوجد سيارات فلجات إلى الحدس وإلى المبرر المعقول وقالت:

- .. أم عن عقاقير مخدرة؟

علمت من امتعاض وجهه وسرعة حركة رموشه أنها أصابت الهدف. تأملت هيئته: كان أشقر الشعر ذا أنف مستقيم، وفم مرسوم جيدا، ونحيفا وكان في مجمله جذابا. بل من المؤكد أنه أجمل شاب رأته وهذا الاعتراف جاء من امرأة من النادر أن تنظر للرجل مرتين ولكن كل هذا خارج الموضوع.

قالت له:

- هل أنت لاعب أكروبات. أم مدمن؟

- عفوا؟

بدا عليه الذهول: قالت في توتر:

- ألم تفهم جيدا؟ من المرجح أنك مدمن. أليس كذلك؟

- بالتأكيد لا.

هزت "چامي" رأسها. هناك شيء لا تعرفه يقول لها: إنه ليس مدمنا على الإطلاق. إذن السبب الوحيد الذي أراد من أجله أن يسرق العقاقير من العيادة هو بيعها. ضمت "چامي" شفتيها بقوة وغضب. إن هذا الرجل يثري على حساب المراهقين مستغلا ضعف الصبية.

- قف مقابل الجدار وأبعد يديك وساقيك عن بعضها بعضا.

لم يتحرك من مكانه وإنما هز رأسه الأشقر الجميل:

- مادمت قد أخبرتك أنني لم أحاول السطو على العمارة فليس هناك...

- افعل ما أمرتك به وفي الحال!

تساءلت: من يظنها هذا المخلوق؟ زادت "چامي" من تهديدها: فانتهى الأمر به إلى طاعتها: وضع كفيه على الطوب الأحمر وتراجع قليلا بينما تجمد وجهه من البرد. لقد كان الجدار باردا كخيارة مثلجة. فكرت "چامي" في امتعاض أن هذه ليست أول تجربة له. وضعت سلاحها في جرابه وقالت:

- لنر إن كنت تخفي شيئا.

- هل تريدين حقا أن تفتشيني؟

بدا عليه الذهول وعدم التصديق التام وربما أصابه الغضب أيضا، وهذا أمر طبيعي مادامت على وشك أن تسحب منه تموين اليوم.

قالت له:

- طبعا سأفتشك.

تساءلت ماذا يظن؟ أنها ستدعه يرحل بعد أن تضربه على كفه ضربة خفيفة وهي تأمل ألا يعود إلى ارتكاب جرائمه فور أن تدير له ظهرها؟ لقد بدأ يضايقها بمظهره البريء.

تأملت مظهره الخارجي ولم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل: لماذا رجل مثله -له كل هذا الحضور والجاذبية- يمكن أن يكسب عيشه بطريقة وضيعة مثل بيع وتوزيع المخدرات؟ والذي زاد وطغى أنه يلعب دور الوسيط. ليس في "أورجون" وبالذات في عاصمتها ما يمكن اعتباره مأوى لأكبر عدد من المخلوقات الوضيعة ولكن لابد أن لهم مستعمرات مزدهرة في الجنوب من الولاية في "لوس أنجيلوس" أو

www.rewity.com عراقية

"سان فرانسسكو" لم تكن كفها الصغيرة رقيقة وهي تضربه على كتفه اليسرى ولكنها كانت تعرف أنها لن تؤلمه وهو يرتدي معطفه من فرو الغنم الثقيل، ركلته بقدمها فاعادته إلى الوضع الصحيح للتفتيش: جسده يزداد حرارة إلى ٤٥ درجة.

همهم بين أسنانه بحيث تسمعه "چامي" بصعوبة:

- إن الشخص الذي ادعى أنه ليس هناك ارق من يد المرأة من المؤكد أنه لم يقابلك.

ردت عليه دون تفكير:

- إنك لن تعيش في هذه المهنة مالم تكن رجلا حقاً!

- أوه حسنا؟

- بالضبط.

- وهل لديك نية الاستمرار حتى النهاية؟

- مادمت قد قلت لك: إنني سافعل.

- نعم.. ولكني لم أكن أصدق..

- أنا لا أقول شيئا على سبيل التهويش!

- إنك لم تعامليني ككاذب فحسب وإنما أيضا أنت تعتبريني مجرما من أسوأ صنف.

أخذ صوته طابعا منخفضا بدرجة رهيبة وهو دليل على تصاعد الانفعالات بداخله رغما عنه.

ربما حان الوقت لتضعه "چامي" عند حده:

- فيما يتعلق بي فأنت مجرم فمحاولة السطو -في حالة ما إذا لم تكن تعرف- تعتبر جريمة في هذه الولاية.

كانت تتحدث بنوع من التركيز الشديد وهي تضيف:

ولا يجب أن يغيب عنك أنني أنا التي أصدر الأوامر ولا أتلقاها!

- قد لا يعجبني هذا -لو أردت أن تعرفي- ولكن لما كنت أنت في

الجانب الذي معه المسدس فإن ذلك لا يهم إن كنت أصدر أوامر أو أتلقاها.

- أخيرا فهمت!

أدركت أنها تقوم بإثارته واضطهاده وأنها تجد لذة في ذلك. لم تكن واثقة تماما من عدالة دوافعها. عادة تكون هي الضمير المهني المجسد.

قال معلنا في حدة وكأن هذا الجزم سيحولها عن تصميمها:

- إنك لن تجدي شيئا معي!

ردت عليه بلهجة كافية لإسكاته:

- سنرى ذلك: أولا في مهنتي..

- إن اسمي "مورجان".. "لانس مورجان". كان يبدو عليه أنه ينتظر شيئا من كشفه عن اسمه.

تساءلت: هل هو مطلوب من مكتب التحقيقات الفيدرالية؟

استمرت في مهمتها وكأنه لم ينطق كلمة.

- لقد قلت: إنه في مهنتي لا يمكن أن أمنح أي شخص ميزة الشك.

سألها "لانس" في سخرية:

- حتى لو كان مواطنا يحترم القانون مثلي؟

- وبالأخص المواطن الذي يدعي احترامه للقانون مثلك.. يا سيد "مورجان". والآن إذا لم تجد في الأمر غضاضة فإنني..

- لست السيد.. وإنما..

- اخرس.. لا يهمني إن كان الأمر يتعلق بسيد أو سيدة أو آنسة. ولصالحك أن يتم التفتيش في أسرع وقت ممكن، ويمكنك أن تقدم شكواك في أقرب قسم شرطة. والآن سر مباشرة إلى حيث أوجهك وسترى من أي معدن صنعت أنا.

- لم يبق إلا هذا.. حسنا سأدعك تفعلين.

اظهرت "چامي" اعتلال مزاجها:

www.rewity.com بنوته عراقيه

- هذه آخر مرة أقولها لك. تعليق آخر وأضيف إلى الاتهامات محاولة التعدي بالقول إلى جانب السطو. فتح "لانس" فمه في البداية ولكنه تعقل وأغلقه ثانية وهو يكز على أسنانه. استعدت "چامي" لتفتيشه. إن شكله ليس شكل لص يسطو على المباني على الإطلاق؛ فقد كان أكبر من ذلك في السن: إنه في حوالي الخامسة والثلاثين ثم إن صوته موسيقي متناسق ومتناغم النبرات ثم إنه متناسق التقاطيع ويظهر عليه ذكاء خارق، ومن الواضح أنه ليس محترفا، لأن أخيب لص منازل لا يمكن أن يحاول القيام بعملية عند تباشير الفجر؛ لأن خطر اكتشافه يصبح كبيرا في نهاية الليل. انزلقت ذراعا "چامي" المرهقتان على طول ذراع الرجل المجهول ثم أخذت تطرق وتتحسس جسده. كانت سترته مفتوحة ولمحت "چامي" صدره ولمسته وهي تقوم بعملية التفتيش. حاولت أن تبدو غير مكترثة وهي تدرك أن تكوينات هذا الرجل القوية والرياضية تحدث عندها انفعالات غير متوقعة.

كان الرجال بالنسبة لها ليسوا سوى رفاق عمل عاديين؛ والسبب: أنه لا يوجد سوى أربع نساء من بين مائة وثلاثين رجل شرطة في قوة شرطة "سلامي"، ومع ذلك فإن أحدا من الرجال لم يحاول أن يظهر نحوها سوى اهتمام مؤدب. وهؤلاء الذين كانت تلتقي بهم خارج ساعات العمل كانوا يولون الأدبار فور علمهم أنها ضابطة شرطة.

إن هؤلاء المخلوقات العجيبة لا ينظرون إليها إلا في إطار ممارسة الرياضة والتمرينات الشاقة، وهو كل ما يتحدثون عنه في إطار الأحاديث اليومية. استمرت "چامي" في مهمتها وهي ثائرة. في المبدأ لا يجب أن يفتش رجل شرطة شخصا من الجنس الآخر، ولكن أحد زملاء "چامي" في إجازة واثنين مصابان بالإنفلونزا، ورغم أن الشرطية كانت واثقة من قدراتها على الإمساك بالموقف في يديها إلا أنها صدمت عندما أدركت كيف تأثرت برجولة سجينها.

إنه رجل جذاب للغاية، وبعد ثلاث سنوات خدمة كان عليها أن تلين خفضت نفسها قليلا حتى مستوى ركبتيه ثم صعدت مباشرة حتى وسطه ودست أصابعها بسرعة في حزامه، قبل أن تنزل إلى التوكة تجمدت "چامي"؛ أحست بشيء.. من المؤكد وجود شيء في بنطلونه.

قال الرجل بصوت شاك ومخنوق:

- هل أنت واثقة مما تفعلين؟

- بالتأكيد!

-إذن سارعي بالانتهاء منه.

- اهدأ -لقد أوشكت على الانتهاء.

ترددت كثيرا أن تفتش في تلك المنطقة؛ لأنها منطقة لا يجوز أن يفتشها سوى الرجال؛ تراجعت عن إكمال مهمتها ولديها إحساس بأنه لا يحمل سلاحا يمكن أن يهدد به حياتها.

قال لها في سخرية:

- لقد نصحتك ألا تحاولي التدخل في عمل الرجال، ألا يوجد رجال في فريقك يمكن أن يقوموا بهذه المهمة؟

تجهم وجه "چامي". إنها لا تستسيغ أبدا أن تكون موضع تهكم ولا في حاجة لأحد ليعلمها مهنتها. ربما كان هذا الرجل لصا ولكنها متأكدة من أنه ليس خطيرا. قالت له:

- لا جدوى من التفتيش هنا.. ومع شخص مثلك. أخرجت الكلبشات وحركتها تحت عيني سجينها.

- هيا يا سيد يا مليح! استدر حتى ألبسك هذه الحلي.

- آه.. لا!

قبل أن تدرك "چامي" ما يحدث أمسك الرجل برسغها وجذبها نحو ركن المبنى الصغير، لم يتح لها الوقت حتى لتهلع أو تخرج السلاح أو اللاسلكي.

www.rewity.com رتويه عراقية

ترك رسغها وهو يصيح ويشير إلى لافتة خشبية

- هل تعرفين القراءة؟

بهتت أمام رد فعله السريع والمفاجئ وركزت "چامي" عينيها بلون العنبر على الحروف الكبيرة المحفورة على الخشب الأسود ما رأته قطع أنفاسها:

الدكتور "لانس مورجان" طبيب عام.

ظلت "چامي" خرساء لعدة ثوان. حدقت فيه وتذكرت نظرته عندما أعلن عن هويته. في أي حفرة أوقعت نفسها؟.. لا.. لايجب أن تترك أي شيء للمصادفة من الممكن جدا أن يكون كاذبا. قالت له:

- هذا لا يثبت شيئا. يمكن أن تكون رأيت هذه اللافتة عند وصولك، وادعيت أنك الطبيب صاحب المستوصف ولا يثبت أنك فعلا هو؛ أنا في حاجة للاطلاع على بطاقة هويتك.

- أنت أكثر شخص شكاك قابلته في حياتي كلها. أخذ يهمهم وهو يفتش في جيوب معطفه وأخرج محفظة نقوده ثم أخرج البطاقة وقال:

- ها هي ذي!

نظرت "چامي" إلى الصورة.. ليس هناك شك فيما قاله: نفس الحاجبين الثقيلين فوق عينين حادتين زرقاوين بلون البحر، ونفس الفم الحازم. لقد أوشكت على القبض على طبيب على وشك دخول عيادته الخاصة!

تقلصت معدتها أمام ما أحست به من رعب. على أية حال هذه ليست غلطتها. قالت له في لهجة تحد:

- كان من الواجب عليك أن تخبرني بذلك.

- لقد حاولت.. أليس كذلك؟

كانت نظرته من صخر

- ولكنك لم تحاول بطريقة جادة..

- يا سيدتي الصغيرة.. أنت معك مسدس موجه إلى ناحيتي وتحركينه كما في أفلام السينما البوليسية! ماذا كنت تظنين أنني سافعل؟

احتجت "چامي":

- إنني لم ألوح بمسدسي.. ولم أضع يدي في جيبي دون حذر. كان من الممكن أن تهجم علي وتخرج سلاحا.

- لقد دفعتني إلى الجدار حتى قبل أن يتاح لي الوقت لأستدير. وماذا كنت تبحثين عنه عندي؟

إنها لا تحب -على الإطلاق- مسلكه.

- لقد سبق وأخبرتك: مدية أو موسى يا دكتور "مورجان" أو مسدس.

صاح وهو مذهول:

- مدية أو موسى؟ هل تظنين حقا أنني أحمل أمواسا أو مدي في جيبي. أنا لست مجنونا يا عزيزتي.

صعد الاحمرار خديها ولكنها حاولت التصرف:

- كان لابد لي أن أتأكد..

أكمل لها بلهجة اشمئزاز:

- من السلاح؟ أي نوع من السلاح؟

- ماسورة مسدس أو جراب مدية

كانت تحس بعدم الارتياح.

قال مكررا قبل أن ينفجر ضاحكا:

- ماسورة مسدس أو جراب مدية؟ لست أدري إن كان علي أن أغضب أم أسعد!

أخذ "لانس" يتأملها في صمت بينما تضع الكلبشات في مكانها في الجراب المعلق بالحزام ولاحظت أنها -حتى بكعكة شعرها فوق رأسها -لا تصل إلى ذقنه ولكن الأمر لم يكن يهمها بسبب زيها الرسمي

www.rewity.com بتوقيت عراقية

والواقي من الرصاص الذي ترتديه فوق صدرها؛ كانت تخفي كل علامات الأنوثة عندها، كما أن حزامها العريض يخفي كل وسطها.. ومع ذلك لم يكن من السهل أن تقرأ تعبيرات وجه هذا الرجل. قال:

- يمكنني أن اقدم شكوى ضدك.

أخذت "چامي" نفسا عميقا. هذا إذن ما يفكر فيه: إنه الانتقام. أحست -بطريقة ما مبهمة- بالإحباط؛ لانه لم ينظر إليها إلا في إطار زيها الرسمي وتجاهل ماعدا ذلك. قالت:

- كما تحب.

- أتسخرين مني لانني ساقدم ضدك شكوى؟

أجابته:

- إنني لم اقل لك: إنني متحمسة لذلك، ولكن بامانة لا اعتقد أن أي شكوى من هذا النوع ستؤدي إلى نتيجة. سيجرى تحقيق ولكن الاتهام لن يكون له أساس.

- ولم لا؟

كان منظر التحقيق مع الضابط "نيلسون" لا يسر عدوا أو حبيبا، ولكنها لن تترك نفسها تخضع للخوف من هذا الطبيب الدجال. فقالت:

- لسبب بسيط: لانني رايتك تحاول فسخ هذا الكالون لمدة خمس دقائق قبل ان امنعك، بل إنك حتى دفعت الباب بكتفك وكل هذا لابد أن يثير شكوك أي شخص مار.

- إنني لم أتمكن من وضع المفتاح في القفل ثم إن الباب نفسه كان متصلبا وينفتح بصعوبة.

قالت وهي تتراجع:

- هل هذا هو كل ما وجدته من تبريرات؟

- ومع هذا فهي الحقيقة.. في السادسة والربع صباحا تكون الشوارع مظلمة.. الم تلاحظي ذلك؟

مد ذراعه مشيرا إلى الطريق واحتك أصبعه السبابة بطرف أنفها وشكت أنه فعلها عامدا.. قال لها:

- حاولي في المرات القادمة أن تستعملي الرقة عندما تشكين في رجل وسط الليل وتريدين تفتيشه؛ ربما لن يكون ضحيتك القادم متمتعا بما اتمتع به أنا من السيطرة على النفس.

لجات "چامي" إلى الصمت وابتلعت ريقها بصعوبة وكتمت غضبها بينما أخذ "لانس" يهز رأسه في بطء في حركة تحية واختفى وراء ناصية المبنى.

إنه رجل مثير للأعصاب ومزعج ومثير للغيظ والغضب.. ومع ذلك هو انيق للغاية.

www.rewity.com
بتوته عراقية

الفصل الثاني

لم تعد "جامي" تركز -حقا- إلا على عملها وهي تسير بخطوات حثيثة نحو سيارة الدورية الزرقاء ولكنها عندما وضعت مفاتيح الكلبشات في المكان المخصص لها في حزامها لم تجد سلسلة مفاتيحها. تأوهت:

- أوه.. لا.. هذا ليس صحيحا.

سارعت في خطواتها وأمسكت بمقبض باب السيارة ولكن كان من الواضح أنه مغلق بالمفتاح. لقد تعودت دائما على غلق سيارتها عندما تضطر إلى تركها أثناء الخدمة. مدت عنقها ونظرت خلال الزجاج فوجدت المفاتيح على المقعد ولا يمكن الوصول إليها. ألقت بنفسها جالسة فوق غطاء المحرك. ما الذي ستفعله؟ هل تطلب قسم الشرطة؟ إن ذلك سيصيب زملاءها بعاصفة مجنونة من الضحك، لأن هذه هي المرة الثانية خلال أسبوعين يحدث لها ذلك. لم تكن الوحيدة التي تقع في

مثل هذا الموقف، ولكن الفكرة لم تجلب لها أي راحة نفسية. قررت أن تقوم بنصف دورة ومزاجها معتل كان باب العيادة الطبية مفتوحا. ألقت "جامي" نظرة على الدهليز الضيق والمعتم ولاحظت الضوء ينير إحدى الحجرات: طرقت على الباب برقة وكان مواربا وتقدمت إلى إطاره: كان "لانس" جالسا أمام مكتب وهو يقرأ ملفا طبيا، ولكنه رفع رأسه عندما ظهرت "جامي":

- ماذا هناك أيضا؟ ألا يوجد معك طفاشة حديدية

- ماذا؟

- طفاشة حديدية لفتح الأبواب، أحست بأنها حمقاء في تصرفاتها: أولا اعتبرت طبيبا شريفا لصا من مقتحمي المنازل، والآن ستطلب من نفس الرجل أن يقتحم سيارة ويفتحها بدون مفاتيح. إنها لن تعطي فكرة حسنة عن قوات الشرطة في مدينة "ساليم".

تردد "لانس" طويلا بعد أن حكت له المشكلة:

- إنك لا تستطيعين الدخول إلى سيارتك وأنت ليس معك مفاتيحها ولا حتى مفاتيح احتياطية.

- إن مركز الشرطة به مفاتيح احتياطية أما أنا فلا.

- ولكنك لا تفضلين الاتصال بمركزك.

نهض وتاملها من ارتفاعه وكأنه ينظر إلى طفل تم ضبطه وهو يرتكب جريمة.

لم تستطع أن تمنع نفسها من ملاحظة تركيبته الرائعة. كان قد خلع سترته واستطاعت أن تكتشف ما سبق أن اكتشفته يداها وهي تفتشه: كتفين عريضتين ووسطا نحيفا وجسدا بارز العضلات وقويا ولا يوجد به سنتيمتر واحد من اللحم الزائد.

قال:

- لست أفهم حقا لماذا أمد لك يد المساعدة.

www.rewity.com

نظرت في عينيه بثبات مباشرة وهزت كتفيها:

- كما تحب.

دارت "چامي" على عقبيها واختفت في الدهليز. أحست بيد توضع على ذراعها وتوقفها عن سيرها: استدارت ونظرت إليه في غضب جامح الأمر الذي جعله ينفجر ضاحكا. فتح دولابا صغيرا أخرج منه سترته والشماعة المعلقة عليها وكانت مصنوعة من أسلاك حديدية وناولها لها فور ارتدائه السترة.

لم يكن صوت "چامي" وديا على الإطلاق عندما قالت من طرف لسانها:

- شكرا!

خطت بضع خطوات نحو باب الخروج ولكنها وقفت أمام الباب عندما أدركت أن "لانس" في أعقابها ومن الواضح أن لديه نية أن يتبعها. لوت فمها ونظرت في عينيه مباشرة:

- لست في حاجة إلى كلب حراسة يا دكتور "مورجان"؛ إنني كفيلة بالتغلب على الموقف بمفردي.

- أنا لا أشك إطلاقا في أنك معتادة على ذلك ولكنه -بالنسبة لليوم- فإنني لست واثقا من أنك في حالتك الطبيعية هذا الصباح.

- ربما تظن أنك ستعلمني شيئا ما. أليس كذلك؟ إنه لأمر غير معقول ولا يمكن تصديقه أن تكون من ساعة واحدة تعتبر كل شيء يسير على ما يرام.

لم تكن قد غادرت قسم الشرطة من خمس عشرة دقيقة إلا وتورطت في موضوع "لانس مورجان" وحالة قبض على مشبوه في هذا اليوم. على أية حال لقد تعلمت درسا: من الآن فصاعدا لن تظهر أبدا أي نوع من التفاؤل.

كانت في البداية تحس بوجود "لانس" القوي خلفها.. ثم انتهى بها الأمر إلى نسيانه تماما وركزت جهودها على فك قفل باب السيارة

بقطعة السلك التي كانت في الأصل شماعة ملابس مما تستخدمه مغاسل الـ "داري كلين". وعندما كفت عن محاولاتها الفاشلة وهي محبطة ودت لو فقأت عينيه بسلك الطفاشة.

ويبدو أن الرجل أحس برغبتها الشريرة؛ فتراجع في الوقت المناسب وقال:

- لست أدري لماذا تعذبين نفسك بهذا المسدس الضخم ويكفيك أن تتسلحي بهذه الطفاشة؟

- أنا آسفة!

لم تكن مقتنعة بابتسامتها الخفيفة.

أخذ ينظر إليها في احتقار ونزع الطفاشة من يدها قائلا:

- سأقوم أنا بالمهمة وإلا قضينا النهار في العملية. تراجعت "چامي" خطوة للوراء. لم تستطع أن تحدد أيهما أسوأ: "لانس" وهو غاضب أم "لانس" وهو يتهكم. وقادها هذا التساؤل إلى تساؤل آخر: كيف يكون مسلكه عندما لا يكون هذا ولا ذاك.

فتح باب السيارة بمجرد لفة من يده، ثم استدار ووجهه مشرق بابتسامة رضا. كانت الريح تصطدم بشعره الأشقر وتعطيه مظهر الصبي الممتع.

قالت "چامي" وشفتاها تفترقان عن ابتسامة ساحرة:

- شكرا جزيلا!

لم تدرك مدى تأثيرها على "لانس".

عندما استرخت أعصابها وابتسمت أضافت:

- يمكنني أن أقول: إنني اكتشفت الطريقة التي كنت تمول بها دراستك.

قال لها وحاجباه على شكل علامة تعجب:

- كيف هذا؟

www.rewity.com بنوة عراقية

قالت له في لهجة تغيظه:

- عن طريق فسخ أبواب السيارات!

- شكرا على الثقة التي توليها لي.

عندما همت بركوب سيارتها أمسك بذراعها:

- ما اسمك؟

- "سمبسون".

ثم أشارت إلى البطاقة التي عليها اسمها والمعلقة على جيب سترتها الرسمية. قال بإلحاح وبرقة شديدة.

- أقصد ما هو اسم الشهرة؟

دهشت وهي ترفع عينيها نحوه لتتشابك عيونهما. تحول السرور الذي أحست به في البداية إلى عدم ارتياح؛ كانت عيناه الزرقاوان تحدجانها باهتمام شديد وكأنه طبيب عيون يفحص عيني مريضته أمام شيء لا يفهمه. ترددت قليلا قبل أن تجيبه:

- "چامي سمبسون".

ردد في شرود وهو يفكر:

- "چامي سمبسون".

تقلصت معدة الشابة؛ إن الطريقة الناعمة جدا التي نطق بها اسمها كنسيم الهواء جعلتها ترتجف داخليا، وإن كانت نظراته لبقية أجزاء جسدها لم تكن رقيقة على الإطلاق. لقد أحست وكأنه يشرحها بعينيه فجأة قال لها:

- ما رأيك لو عرضت عليك الخروج معي هذا المساء؟ صاحت غير مصدقة:

- أخرج معك..! هل تطلب مني ربما..

- ربما..

ابتسم بعدم اكتراث ودس يده في جيب بنطلونه ولاحظت أن رموشه

طويلة بدرجة ملحوظة بالنسبة لرموش رجل.

سلكت حلقها قبل أن تسأله:

- هل أنت تحاول مغازلتي؟

- إنك لا تضيعين وقتك في أحاديث تافهة.. وماذا لو كانت هذه هي الحالة؟ أي أنني أحاول مغازلتك؟ استأنف "لانس" ابتسامته الملغزة.

- أقول لك ردا على سؤالك: إنك في قرارة نفسك تعتقد أنني مدينة لك بشيء لأنني خلطت بينك وبين مقتحم المنازل.

- بهذا المنطق لن تستطيعي -كثيرا- أن تعالجي كرامتي المجروحة وغروري الشخصي.. الحقيقة أنك امرأة شديدة الشك والارتياب بطبيعتك، ولكن لنعد إلى سؤالي.. ماذا ستفعلين لو عرضت عليك طلبا؟

بدأت "چامي" تتساءل: لماذا يتبادلان هذا الحديث الغريب.. أي لعبة يهدف إليها؟ إنها لا تعرف شيئا ولكنها في نفس الوقت واثقة من شيء واحد: وهو أنه يجب أن تضع نهاية.. وبسرعة؟

- إن رد فعلي سيكون هو نفسه الذي أحسه عندما يحاول زملاء العمل إبداء إعجابهم أثناء الخدمة.. على أية حال حتى لو عرضت علي أن أخرج معك وحتى لو كنت أرغب في ذلك فإنني لا أستطيع. لم يكن هذا في الحقيقة ما كانت ترغب في قوله. كان جزء منها يتفاخر بأنها استطاعت أن تجذب انتباهه وجزء آخر يهزأ من المباديء التي تسود العمل في الشرطة المحلية.

سألها:

- ولم لا تستطيعين؟

- عندما نكون في الخدمة.. لا تستطيع أن..

أكمل لها عبارتها:

- ألا تصادقين الأعداء؟

- حسنا.. كما تحب أن تسميه.. وإن كنت أفترض أنك لست عدوا

www.rewity.com إتوته عراقيه

بالمعنى الصحيح.

قال "لانس" وقد اختفت ابتسامته:

- أنا سعيد لأن أسمعك تقولين ذلك.

لقد وصلت اللعبة إلى نهايتها.

قال بعد لحظات من التفكير وهو يقترب منها:

- لا أقول: إنه يسرني أن أتعرف عليك يا "چامي سمبسون"

ليس على الأقل في بداية تعارفنا ولكني أستطيع القول دون خطأ: إنني لن أنسى هذا التعارف!

لم تدر ما حدث بعد ذلك: للسرعة التي تم بها. وعندما تركها أحست بالدوار وأنها أصيبت بصدمة كهربائية وعندما أفاقت إلى نفسها واستردت تفكيرها كان "لانس مورجان" قد اختفى.

كان النهار هادئا على غير المعتاد. وجدت "چامي" نفسها وحيدة مع الذكرى المزعجة لما حدث من لقائها مع "لانس مورجان".

كان تصرفه -على الأقل- غير متوقع. أما تصرفها هي فهو غير مفهوم على الإطلاق. كيف تركته يقبلها دون أدنى احتجاج؟ وبعد الصدمة اعتقدت أنها أحست بالخطر ومع ذلك لم تخرج من فمها أية صرخة استغاثة!

تدهورت حالة الجو في المساء قبل نصف ساعة من بدء دورتها التفتيشية، وبعد الغسق بدأ مطر خفيف يسقط من سماء ملبدة بالغيوم. انتظرت "چامي" حتى تتحول إشارة المرور من الضوء الأحمر إلى الضوء الأخضر في مفرق طريق مزدحم وحيوي عندما أذاع اللاسلكي نداء عاجلا: "نداء للوحدات ٤٥٢ و٣٩٧ و٥١٤.. عند تقاطع شارعي ١٢ و٦٥.. سرقة مع التهديد بالسلاح في سوق "كنجز" ٥٤٢٨ طريق "هامبدن" الشفرة ٣".

أمسكت "چامي" بالميكروفون وقالت بصوت حاد:

- السيارة ٤٥٢-١٢-٤.

أخيرا حدثت بعض الإثارة والحركة.

أطلقت سارينة الشرطة والأنوار الوامضة وانتظرت في لهفة أن تتحرك السيارة التي أمامها جانبا حتى تنطلق بأقصى سرعة. كان هذا العمل أحد التحديات التي تحبها في عملها: النداءات العاجلة تتبعها الإثارة التي تسيطر على كل ما يحدث بعد ذلك دون أن يترك لها فرصة للشك أو الخوف. كانت السرقات في محلات البقالة معتادة بكثرة.

ولكن مر وقت طويل منذ آخر مرة استدعيت لمثل هذا العمل. وتمنت فقط لو أن الموظف بالمحل أعطى الإنذار مبكرا بحيث يكون اللص لايزال في الموقع. كان الحانوت يقع في شارع ثانوي في إحدى الضواحي على طول النهر، وكانت الأرضية المبتلة زلجة للغاية حتى إن "چامي" قررت أن تبطئ من السرعة، رأت في المرآة العاكسة سيارتين أخريين. أوشكتا على الوصول وأصبحت أنفاسها متلاحقة: أدارت عجلة القيادة لتدخل إلى اليسار فسمعت فجأة صوت صرير إطارات عال تلاه صوت اصطدام معدني، فقدت سيطرتها على عجلة القيادة ولم تتح لها الفرصة لتفهم ما حدث. لأول مرة في حياة "چامي" تفقد الوعي.

لابد أنها كانت تحلم لأنه سادها شعور بأنها تسمع صوت "لانس مورجان" الناعم كالقطيفة يحاول أن يسري عنها والذي يختلف تماما عن صياح الصباح. لم تفهم "چامي" معنى الكلام، والذي بدا وكأنه آت من أعماق نفق طويل.. ولكن لا يهم.. صارعت لتفتح عينيها ثم نهضت جالسة ولكن أحدهم دفعها لتعود إلى نومها وهو يقول:

- استرخي.. لست في حالة -بعد- للدخول في سباق الجري نظرت "چامي" بعين منتفخة ومهتزة إلى الوجوه المضطربة حولها. تساءلت أين هي؟ ما الذي حدث؟ وماذا يصنع "مورجان" بجوار فراشها؟ ضيقت عينيها واستطاعت أن تدرك ما هو المكان الموجودة فيه، ولاحظت بوجه

www.rewity.com

خاص الستائر البيضاء التي تجري من خلفها أشباح سريعة: إنه في مقر الإسعاف.. في قسم الطوارئ بمستشفى البلدية. وكانت أفكارها لازالت متداخلة تذكرت نداء الاستغاثة باللاسلكي وعند وصولها قبل الآخرين إلى الموقع.. لا. ليس بالضبط. إنها لم تصل أبدا إلى محل البقالة. همهمت ببطء:

- حادثة.. لقد كانت حادثة.. أليس كذلك؟

بدأت قطع اللغز تتجمع في ذهنها وبدا صوتها خافتا وضعيفا بالنسبة لها ومرهقا ومختلفا عن صوتها المعتاد.

هز "لانس مورجان" رأسه. كان يراقبها بانتباه وقد أسند كفيه على حافة مائدة الفحص التي مددوها عليها وكان يبدو عليه الصبر الشديد. هزت رأسها لتتخلص من ذلك الإحساس بعدم الوضوح الذي شاب رؤيتها ولكن الحركة سببت لها ألما شديدا في جمجمتها حتى إنها عادت بسرعة لتريحها على الوسادة في سعادة.

- كيف تشعرين؟

أجابت وهي تبتسم في ضعف:

- إن رأسي يؤلمني جدا. لو قلت لي: إنني صدمت بواسطة عربة رصف الطرق لما دهشت.

- حسب ما أخبروني به فإن الأمر يشبه ذلك. حاولي أن تجلسي حتى أستطيع أن أفحصك ولكن افعلي ذلك بمنتهى الرقة.

فتحت الشابة عينيها على اتساعهما وسألته:

- هل ستفحصني؟

رفع حاجبا أمرا وبطريقة مخصصة بالنسبة لها وإن ظل صوته هادئا بطريقة مثيرة للدهشة:

- ومن يمكن أن يقوم بذلك غيري؟ يمكنك أن تقولي لنفسك: إنك أصبحت تحت سلطتي. ومع ذلك لم تغضب "جامي" وإنما أحست بأنها

شاردة لا تستطيع التركيز. لقد كان الموقف -دون شك- غريبا بل مسليا. استندت على كوعها وهي تبتسم وقالت:

- أخيرا ستحقق أمنيتك يا دكتور "مورجان"!

- أمنيتي؟

- ألا تذكر؟ لقد قلت لي هذا الصباح: إنك تتمنى أن تمارس مهنتك علي؟ أراهن أنك لا تعتبر هذه الفرصة قد جاءتك قبل موعدها. أليس كذلك؟

أجابها بهدوء:

- لا في الحقيقة. بل إنني لم أكن أعرف أنك سمعتني وأعتقد أنني قلت ذلك وفعلت أمورا لا أعتقد أنها يمكن أن تخطر على بالي في الأوقات العادية.

نظرت إليه "جامي" في دهشة. ماذا يقصد؟

- بصراحة: أنا نادمة على أنني ظننتك لصا.

ثم قالت في نفسها إنها نادمة أكثر على قيامها بتفتيشه. احمر وجهها خجلا.

قال لها بنفس الهدوء:

- بعد أن أعدت التفكير فيما حدث وجدت أنه لم يكن أمامك طريقة أخرى للتصرف. لقد فهمت أنه ساورتك بعض الشكوك، ولو كان فعلا هناك شخص ما حاول التسلل إلى عيادتي لسعدت بتدخلك.

أفلت منها السؤال:

- هل معنى هذا أنك لن تقدم شكوى ضدي؟

- فعلا.

همست وهي تحس بالارتياح لتجنبها خضوعها لاستجواب الضابط "نيلسون".

تبادلا الابتسام وأحست "جامي" بالدفء يشمل قلبها. كانت تتصرف

www.rewity.com بلوته عراقيه

كفتاة مراهقة والأدهى أنها كانت تستمتع بذلك. ولكن ماذا كان بإمكانها أن تفعل غير ذلك؟

قال بلهجة خالية من أي انفعال:

- أريد أن أكشف عليك بالسماعة.. هل يضايقك لو خلعت البلوزة؟

فتحت "چامي" عينيها على اتساعهما دهشة:

- وهل هذا ضروري؟ إن المرض موجود في رأسي.

- أعتقد أنني أكثر مهارة منك في تحديد ماذا افعل.

تحولت الدهشة إلى إحباط. حدجته "چامي" فترة طويلة قبل أن تفك أزرار كميها، وتخلصت من البلوزة في غضب شديد. وكانت تتوقف ما بين الحين والآخر وهي تأمل أن يكتفي بما خلعته. ولكن "لانس" بدا غير مكتف.. وأخيرا وجدت نفسها شبه عارية على مائدة الفحص وهي تشعر بعدم الارتياح.

قال لها:

- ليس بمستغرب أنني لم أستطع أن أسمع صوت ضربات قلبك عند إحضارك.. إنك ملفوفة في كل هذه الملابس مثل المومياء.

ردت عليه بمزاج معتل:

- إن الجو بارد بالخارج. إن عملي لا يجري في عمارة جيدة التدفئة مثل البعض.. ثم إنني أفضل أن أكون محصنة عندما يطلق علي النار.

لم يعلق بشيء ووضع سماعة الكشف على صدرها ثم على ظهرها، كان المعدن باردا على جلدها العاري بينما أصابع "لانس" التي لامسته كانت -على العكس- دافئة

- خذي نفسا عميقا.

أطاعته "چامي" دون أن تلحظ نظراته على رقبتها التي كانت ترتفع مع حركة تنفسها؛ أحست بوخز خفيف في أحد جانبيها ولكنها لم تشر إليه حيث لم يكن مؤلما.

قال "لانس" بعد أن أعاد السماعة لمكانها:

- أنت تحسين بالم.. أليس كذلك؟

- قليلا.

تعددي!

كان تصرفه مهنيا بحتا. تمنت لو عاد إليه مزاجه المرح وابتسامته السعيدة ودهشت لهذه الأمنية ودهشت أكثر أن عليها أن تعترف بالحقيقة: إنها منجذبة نحو هذا الرجل.. بل منجذبة للغاية. ولولا أنه رد عليها في المرة السابقة إلى حال سبيلها بلهجة حادة لاعتبرته رجلا لطيفا.

واصل الدكتور "لانس" فحصه بيديه إلى أن ضغط في المكان الذي سبق لها وأن أحست بوخز فيه وقال لها فجاة وعيناه تتوغلان في عينيها:

- هنا أنت تشعرين بالألم. أليس كذلك؟

أشاحت "چامي" بعينيها في الحال؛ لقد كانت منزعجة من ردود أفعالها المفاجئة. لقد كان يحاول -بطريقة شرعية ومهنية- أن يعثر على الجروح غير الظاهرة وهي تفسر ذلك بأنها محاولات التقرب منها. قالت:

- لا.. إنه أسفل بعض الشيء وعلى اليسار.

وضع يده على مكان الحجاب الحاجز الذي أشارت إليه؛ ارتجفت قليلا ولكنه بدا غير متأثر.

- هذا كل شيء.. يمكنك أن ترتدي ملابسك.

نهضت "چامي" وأمسكت بملابسها وارتدتها بأسرع ما يمكن بينما بقي هو بطاقتها وظهره نحوها.

سألته عندما أصبحا وجها لوجه:

- هل بي شيء مكسور يا دكتور؟

www.rewity.com بتوته عراقيه

- لا.. لقد أصبت فقط ببعض الصدمة.. كيف حال رأسك الآن؟

- ليس سيئا جدا.

وضعت "چامي" يدها على جبينها وقطبته وهي تحس بورم صغير شرح "لانس":

- إنها مجرد كدمة بسيطة وليست خطيرة. من المحتمل أن رأسك اصطدم بعجلة القيادة.

همهمت "چامي":

- نعم.. أعتقد أن هذا ما جعلني أفقد الوعي. هل هناك غيري جرحى؟ وماذا عن السائق الآخر؟

هز رأسه:

- إن سيارة الإسعاف لم تحضر لي سواك.

تلاقت نظراتهما مرة ثانية وبدأت "چامي" تتململ:

- مادام كل شيء على ما يرام أستطيع..

- أنا لم أنته بعد..

ظلت "چامي" صامتة ومرتبكة. استأنف "لانس" فحصه وراجع ردود أفعالها وهو يمطرها بالأسئلة حول ماضيها الطبي، وانتهى إلى سؤالها وهو يسترخي:

- وماذا عن ذاكرتك؟

سألته في قلق:

- ذاكرتي؟.. لماذا؟

- لقد تلقيت على رأسك صدمة قوية أفقدتك الوعي لمدة نصف ساعة. إنني أحاول التحكم في الآثار الجانبية لهذا الجرح.

كان يشرح بهدوء شديد وإن بدا عليه عدم الارتياح؛ لأنه موضع شك في مهارته من جانب مريضته.

قالت له وهي تكتشف كم كانت غبية في شكها:

- أوه.. إن ذاكرتي ممتازة.

- هل أنت واثقة؟ ألا تجدين صعوبة في تذكر ما حدث في الأسبوع الماضي مثلا؟ من شهر؟ من عشر سنوات؟

- أنا واثقة تماما.

- ألا تحسين بالغثيان أو الدوار؟

- لا. إنني في صحة جيدة.

ولكنها تحس برأسها يؤلمها بعض الشيء، وكل ما كانت تريده: هو العودة إلى بيتها وأن تستطيع أن تبدأ في نسيان "لانس مورجان" وهو غير مشكوك فيه أن يحدث.

ظهرت ممرضة ووجهت الحديث إلى "لانس" في صوت خافت والذي استدار نحو "چامي" قائلا:

- لك زائر..

هزت رأسها:

- إنه رئيسي على ما يبدو!

دخل الضابط "إدواردز" إلى العيادة الصغيرة ودهشت "چامي" وهي ترى القلق مرسوماً على وجهه. لقد كان رجلا من الصعب إرضاؤه ومن الأصعب أن يحب أحدا، ولكن رغم عواطف "چامي" الشخصية نحوه إلا أنها كانت تحترمه لكفاءته كضابط شرطة. لقد بدا لها فجاة أن كل ما كان يريده من فريقه هو القدرة على العطاء. قالت:

- مرحبا يا سيادة الضابط.

- إذن.. يا "سمبسون".. كيف حالك؟

قالت ترد عليه:

- لن يصل بي الأمر إلى القول: إنني في أحسن حال، ولكن على أية حال كل شيء بخير.

- هل هذا صحيح يا دكتور؟

www.rewity.com بتوته عراقيه

قال "لانس":

- أعتقد أن كل شيء على ما يرام، ومع ذلك أقترح أن تعتدل في عملها في الأيام القادمة وأعتقد أنها فعلت ما يكفي اليوم.

- إن جولتها في الرابعة وسأعمل على أن تعمل في قسم الشرطة غدا، وأعتقد أنها ليست في الخدمة يوم الجمعة. حاولت "چامي" أن تخفي خيبة أملها؛ إنها لا تحب العمل في مركز الشرطة حيث تتولى الرد على المكالمات طول النهار. لقد كان عملا مملا للغاية، ولحسن الحظ أنها نادرا ما تقوم بهذه الخدمة أكثر من مرة في الشهر.

سألت الضابط:

- هل تم القبض على اللص؟ ذلك الذي كان..

- لقد تم التقاطه في نفس المكان: لقد كان متلهفا على عد نقوده التي سلبها حتى إنه لم ينظر أمامه وهو يقود سيارته. تصوري من تسبب في الحادثة؟

فتحت "چامي" عينيها على اتساعهما:

- هل تود أن تقول: إن المشتبه فيه هو الذي صدم سيارتي؟ يمكن إذن القول: إنني أوقعت به. خسارة أنهم لا يمكن أن ينسبوا لي شرف القبض عليه.

- أنا آسف.. ولكن لا أستطيع أن أفعل شيئا حول هذه النقطة، على أية حال أنت على مستوى المسؤولية، وسيضيف الكثير إلى ملفك.

لم يسبق لـ "إدواردز" أن عبر لها عن كل هذا في صالحها ولسوء الحظ أن الأمر تطلب -حادثا- حتى تسمع منه ذلك.

- وماذا عن سيارتي؟

زمجر:

- إنها لا بأس بها بالنسبة للتحطيم.. عندما أخرجك "دونر" و"ويليانز" كانا ينتظران أن يجداك ميتة، لقد سببت لهما خوفا أسود

وأنت مغمى عليك.

قالت وهي تهز كتفيها:

- كل شيء خير مادام ينتهي إلى خير.

بدا أن الحظ حالفها كثيرا ولكنها ليست من النوع الذي يتوقف كثيرا عند هذا الموضوع.

سألها "إدواردز":

- هل أصحبك إلى قسم الشرطة؟

قاطعه صوت وراءهما:

- سأتولى هذا أنا، ولماكنا.. صديقين فإنني سأهتم بمصاحبتها إلى بيتها ما لم تكن ترى في ذلك غضاضة؟

أجاب "إدواردز":

- لا على الإطلاق.. بل إنه لأمر رائع. إلى الغد يا "سمبسون"!

اختفى الضابط قبل أن تستطيع "چامي" حتى أن تشكره على حضوره.

استدارت نحو "لانس" الذي بدا مستمتعا باضطراب مريضته. قال لها:

- هل أنت مستعدة؟

لم ينتظر ردها وأحاط وسطها بذراعه وساعدها على الهبوط من فوق مائدة الفحص. أوشكت أن تتعثر: فاستندت عليه وتشبثت به حتى تتغلب على الدوار المؤقت الذي شعرت به.

قالت في تردد:

- أنا.. أنا بخير. هيا بنا.

ارتدت معطفها. لم تفهم لماذا أصر على أن يصحبها إلى بيتها؟ وقف لحظات عند مكتب الممرضات ليعيد ملفها الطبي وليخبرهن بأنه سيتغيب ثم سحبها نحو باب الخروج الخاص بالعاملين بالمستشفى

www.rewity.com بتوته حرافيه

وإلى ساحة الانتظار المخصصة للأطباء. كان الليل حالك السواد في تلك اللحظة والبرد قارس. قادها بيد قوية ولكن رقيقة نحو سيارة "بورش" سوداء لامعة. صاحت "چامي":

- هل هذه سيارتك؟

- هل تعجبك؟

- أوه.. نعم.

- لقد سرقتها من أجلك عند حضوري للمستشفى. كان سعيدا وهو يرى حماسها ثم استأنفت:

- ومع ذلك انا منجذبة أكثر بالموديلات الإيطالية مثل "لامبورجيني" و "فيراري".. إنني على استعداد للتنازل عن أي شيء في سبيل الحصول على سيارة "مازاراتي"، ومع ذلك يلزمني ملء آلاف الحصالات على مدى قرون حتى أستطيع أن أحصل على ثمنها! إن الموظفين يشتغلون نظير أجور زهيدة في هذه البلاد.

ضحكت ضحكة صافية كالكريستال، فتح لها "لانس" باب السيارة وساعدها على الدخول فيها.

سألها بعد أن جلس وراء عجلة القيادة:

- في هذه الحالة لماذا لا ترجعين شارتك الرسمية وتعملين في عمل آخر؟

- في سن السادسة والعشرين أنا عجوزة على تغيير مهنتي.. ألا توافقني على ذلك؟

اعترض على حديثها وهو يدير محرك السيارة:

- لا أوافقك على الإطلاق لقد كنت في الثلاثين من عمري عندما أنهيت دراستي وافتتحت عيادتي.

شردت "چامي" لحظات وهي تداعب فكرة أن تحدثه عن السنوات التي قضتها في دراسة الحقوق ومع ذلك فـ"لانس مورجان" يعتبر رجلا غريبا

عنها ثم إنها تشك أن هذا الكلام يمكن أن يهمه.

- على أية حال هذه أول مهنة لي منذ تركت مزرعة والدي، ثم إنني أحب ما أفعله رغم أن أجره هزيل. إنني راضية جدا لأنني شرطية تقود سيارة "تويوتا" صغيرة بدلا من سيارة "مازاراتي".

- أنت تقصدين ألا أدس أنفي فيما لا يعنيني.. أليس كذلك؟

- إنني لا أريد أن أبدو قليلة الذوق هكذا. عادة العكس صحيح.

- إنني أتساءل: لماذا؟

احمر وجه "چامي". لابد أنه لا يزال يفكر في الطريقة التي دفعته بها إلى الجدار والسلاح في قبضتها ثم عملية التفتيش المخجلة. أحست بأن داخل السيارة قد احتله جسد "لانس" وهو على بعد سنتيمترات منها. أرادت لو دفعت قدمها في رقبته ولكنها حدجته وقالت:

- اسمع يا دكتور "مورجان".

- "لانس".

- حسنا يا "لانس"! لست في حاجة لأن تصحبني إلى بيتي وإذا أنزلتني عند قسم الشرطة فسآخذ سيارتي و..

- لم أكن أمزح عندما قلت: إن علي أن أصحبك إلى بيتك هذا المساء. سأصحبك إلى بيتك وهذا كلام نهائي.

زفرت وهي محبطة وراضية في آن واحد. في نبرته شيء ما يقنعها أن أي مناقشة لا طائل من ورائها. ثم إنه هو الذي يقود السيارة.

www.rewity.com
روايه عراقيه

الفصل الثالث

لمعت قطرات المطر المعلقة على فروع شجرة البلوط أمام فوانيس السيارة الـ "بورش" المضاءة والمقامة على الممر المؤدي لمقر إقامة "چامي". أشارت إلى المكان الذي تركن فيه -عادة- سيارتها اليابانية الصغيرة.

كانت قد فتحت فمها بصعوبة طوال ربع الساعة الذي استغرقته الرحلة.

استدارت "چامي" نحو السائق وابتسمت له ثم قالت:

- شكرا لاصطحابك لي وبالنسبة لكل شيء. كان الضيق قد أجبرها على تنكيس عينيها في الحال. لم يكن هذا الشكر كافيا بالنسبة للمتاعب التي تحملها بسببها والصباح الذي جعلته يعانيه.

قالت مقترحة وقد أفلتت الكلمات منها:

- هل يمكنني أن أقدم لك قهوة؟

أجابها بسرعة أدهشت الشابة:

- بكل سرور.

كان واقفا خلفها تماما عندما فتحت الباب مما جعلها أكثر عصبية، شعرت وكأنها مطاردة مما جعلها تفقد توازنها وهي تدخل فوطئت قدمه:

- أوه أنا آسفة.. هل آلمتك؟

أشارت "چامي" إلى مقعد وثير ذي مساند أخذ يخطو وهو يعرج قليلا.

- عندما أفكر في أنك حامية للشعب! من المفروض تصنيفك ضمن الأسلحة الخطرة.

همست وهي تبتسم ابتسامة صغيرة:

- أنا آسفة.

خلع حذاءه وجوربه - من قدمه اليسرى المصابة- بحذر شديد. رأت وهي واقفة من فوق كتفه كدمة بدأت تتكون وتأخذ لونا أزرق فوق أصبعه الكبير قالت بلهجة متهكمة:

- يبدو أنه ليس يوم سعدنا..!

همهم "لانس" بإجابة غير مفهومة وأخذ يحرك أصابع قدمه في تركيز كبير.

سألته:

- هل تريد أن أحضر لك ثلجا؟

- لا.. حسنا. ربما.. لا أظن أن ذلك ضروري.

- كما تحب.

اتجهت "چامي" إلى المطبخ، وعند عتبة الباب ألقت نظرة خلفها على جريحها الكبير ومن سحنته رأته وكأنه تلقى طلا من الطوب الأحمر على قدمه.

www.rewity.com بوابة عراقية

فجأة صاح بلهجة متوترة للغاية:

- هل لديك رباط ضاغط؟

قالت له وهي تضحك وتدرك كم يصبح الأطباء أكثر المرضى عنادا:

- هل جرحت نفسك؟ هل ستبقى للعشاء إذن؟

- بكل سرور.. لقد كنت أتعشم أن تعرضي علي ذلك.

قالت بجفاء:

- لقد لاحظت ذلك.

لم تكن "چامي" تعرف -بالضبط- ماذا بداخل ثلاجتها الكهربائية ولكن ما وجدته يكفي للمطلوب.

أخذت تعدد محتوياتها بصوت عال:

- لنر ماذا هناك: لبن وبيض وجبن ولحم مفروم.

- إن هذا يبدو طعام إفطار..

كان "لانس" قد وقف خلفها وبدا وكأنه صاحب المنزل.

- لسوء الحظ انني أقوم بجولة الشراء في المساء: ولذلك فإن تمويني الغذائي عند أدنى حد الآن.

كان قد ارتدى حذاءه ووقف بالقرب منها قال:

- إن المتسولين لا يختارون.. أوه يبدو عليك التعب. لماذا لا تذهبين لترتاحي وأتصرف أنا وكأني في بيتي وأعد العشاء؟

لم ترغب "چامي" أن تطمئنه وإنما كانت مصممة على ألا تدعه يخمن التأثير المدمر له عليها.

- تقصد الإفطار. إنه يناسبني جداً أن تقوم بإعداده والحقيقة سانتهز الفرصة لآخذ دشا سريعا بينما تقف مربوطا أمام الموقد.

غادرت المطبخ بسرعة الريح دون أن تحس بتقطيبة جبين "لانس" وهو يقول بلهجة مهنية:

- خذي أيضا قرصي أسبرين.

تخلصت "چامي" من زيها الرسمي وحزامها الضخم في حجرتها وهي تحاول تحليل الموقف. إن ردود أفعالها أمام "لانس" غريبة للغاية. لقد أحست خلال لحظات قصيرة أنها على راحتها معه ولكن في الدقيقة التالية تصبح شديدة الحساسية مما يجعلها تغرق في حالة من الاضطراب التام: لقد تعودت دائما على السيطرة على نفسها وكان من المستحيل عليها أن تعترف بردود أفعالها العاطفية أمامه. أخذت دشا طويلا وساعدها على استعادة ثقتها بنفسها. ارتدت بعد ذلك البنطلون الجينز القديم وقميصا مشجرا ولم تنس أن تأخذ قرصين من الأسبرين وصفهما لها الدكتور "لانس" ثم ظهرت مرة ثانية منتعشة وندية مثل الوردة داخل المطبخ.

كانت رائحة القهوة واللحم المقلي في المقلاة وكأنها آتية من الفردوس ولم تستطع "چامي" أن تمنع نفسها من ابتلاع ريقها في تلذذ وهي تدخل.

ألقى عليها "لانس" نظرة سريعة قبل أن يرفع البيض من فوق النار. وقال لها وهو يناولها طبقا مملوءاً بالطعام الشهي:

- لقد وصلت في وقتك.. خذي هذا واجلسي أمام المائدة.

قالت له وهي تجلس على مقعد المطبخ المستدير:

- لم يكن من الواجب أن تغرف لي كل هذا.

رد عليها "لانس" وهو يملأ طبقا دسما:

- إن بضعة كيلوجرامات زيادة لن تضرك.

- لن تقول هذا لو عرفت مدى شهيتي.

كانت "چامي" -بالنسبة لحجمها- تأكل كثيرا جدا وبشهية. وهذا المساء أكدت تلك السمة وهي تلتهم العجة الفاخرة التي أعدها الدكتور "لانس مورجان" وبعد التهامها لجزء كبير توقفت لتغيظه:

- لقد فقدت انطلاقك وروح الفكاهة.

www.rewity.com بتوقيت عراقية

رد عليها "لانس" وهو يضع الزبد على التوست:

- كيف هذا؟

قالت وهي تشير إلى البيض باللحم على طرف شوكته:

- إنه لذيذ جدا.. يمكنك أن تعمل طاهيا ماهرا.

علق قائلا في برود:

- إنني واثق من أمر واحد وهو أنني لا أصلح أن أكون لص منازل ماهرا.

قالت تؤيده:

- ولكن لص سيارات ممتازا.

- وهكذا لو ساء العمل يمكنني دائما أن أغطي نفسي. يجب على الإنسان ألا يظل عاطلا في الحياة. على أية حال ليس بي أي خيار حتى الآن. كان لابد لي أن أتعلم كيف أعد الطعام وإلا مت جوعا.

بدا وكان المعنى الخفي هو أنه ظل حياته وحيدا.

قالت "جامي" دون تفكير:

- ألم يسبق لك الزواج أبدا؟

خلال ثوان قليلة قرأت في عينيه الزرقاوين خليطا من العواطف والانفعالات: من الدهشة إلى الاستمتاع إلى الاستغراب إلى الرضا. ثم أصبح فجأة مغلقا لا يمكن اختراق وجهه. حبست "جامي" أنفاسها انتظارا لرده ولكنه بدا منهمكا في تأملها وفحص تقاطيعها وتقاسيم جسدها.

وأخيرا أجاب بلهجة لا تسمح لها باختراق أفكاره:

- لا.. لم يسبق لي الزواج: حتى سن الثلاثين كنت مشغولا بالعمل والدراسة عن الخروج مع الفتيات.

قالت بإلحاح وهي تلوم نفسها على فضولها:

- وبعد سن الثلاثين؟

كان فضولها نابعا من رغبتها في معرفة المزيد عن شخصيته. صاح وهو يضحك:

- أنت من النوع المباشر. بعد ذلك لم أقابل أي امرأة يمكنني أن أقيم معها علاقات جادة. وأنت؟ هل لديك أزواج سابقون يحومون في ماضيك؟

قالت بحماس:

- لا.. لا أحدا.

- ألم تفكري في الزواج؟

- لا إطلاقا.

- ولم هذا؟

ردت عليه وهي تشعر ببعض عدم الارتياح:

- لنفس أسبابك على ما أظن. ثم إن ساعات عملي تختلف عن الناس العاديين وهي ساعات مميتة، وخدمات يوم السبت -بالذات- قاتلة للعلاقات الزوجية.

- أوافق على أن الأمر معقد ولكنه ليس مستحيلا. وإذا كنت قد فهمت جيدا، فإن ضابطك ذكر أنك حرة يوم الجمعة.. أوليس كذلك؟

بدأ قلب "جامي" يدق بشدة واضطراب. لماذا هذا السؤال؟ أجابته وهي شاردة وتحاول نسيان انفعالها:

- نعم.. هذا هو الحال. إنني في إجازة أيام الجمع والسبت والأحاد حتى منتصف مارس.

- ثلاثة أيام إجازة؟

هزت رأسها بالإيجاب:

- نحن نقوم بالعمل نهارا لمدة عشر ساعات خلال أربعة أيام بالتناوب كل ثلاثة أشهر.

مرت بقية الوجبة في صمت إلى أن قال "لانس":

www.rewity.com
رؤية عراقية

- إنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من ملاحظة أنك أكلت كل ما كان في طبقك. هل هذا من باب المجاملة للطاهي أم لأنك فعلا كنت جائعة؟

ردت عليه وهي تضحك:

- لقد كنت أشعر بجوع الذئاب ولكن أيضا كانت الوجبة شهية للغاية.

ساعدها "لانس" في ملء غسالة الصحون، ولكن أيامنهما لم يكن لديه ما يقوله، وعندما عاد المطبخ إلى حالته الطبيعية النظيفة بدأت أعصاب "چامي" تخونها: نفضت المفرش للمرة الثالثة وهي تحس بوجوده القوي وبنظراته موجهة في ظهرها.

تساءلت: ما الذي سيحدث؟ هل سيبقى؟ هل سيرحل؟ وماذا تريد هي في الحقيقة؟

الشيء المؤكد الوحيد عندها هو أنها لا تستطيع أن تظل على راحتها في حضور هذا الرجل. لم يسبق لها أن وضعت في مثل هذا الموقف من قبل وهي تحس ببعض الخوف منه ومن نفسها أيضا.

تبعها "لانس" إلى الصالون. كان الأثاث حديثا وقد اختارته من أجل تحقيق الراحة بوجه خاص. أكثر من الجمال، والمذهل -حقا- هو وفرة كمية النباتات الخضراء القوية التي تعطي إيحاء فاخرا بالترحيب.

قال "لانس" معلقا:

- إنه لطيف جدا هنا. إنني أحب كل هذه الخضرة في الشقة.. إن النباتات تجلب لنا الأكسچين.

- لقد كنت أتوقع هذا التعليق..

زال التوتر بينهما. ضحكت مع بعض القلق ولم ترفع عينيها عنه وكأنها منومة مغناطيسيا بعينيه الزرقاوين.

قطع "لانس" حبل الصمت:

- يجب أن أرحل.. إنني أبدأ العمل مبكرا غدا.

قالت بسرعة:

- سأذهب لأحضر معطفك.

اتجهت "چامي" ناحية الشماعة ولكن "لانس" لم يتحرك من مكانه وعندما ناولته المعطف أرادت أن تتجنب الاحتكاك به ولكنه وضع المعطف على مسند المقعد دون كلمة وأجلسها بقوة وقال:

- ألن تسمحي لي أن أقبلك مرة ثانية يا "چامي"؟

جعلتها نبرة صوته ترتجف؛ أخذت نفسا عميقا ثم اهتزت بقوة بكل جسدها قالت له:

- إنك لم تأخذ الإذن مني هذا الصباح في أول مرة.

ابتسم "لانس":

- إنني عادة لا أكون ذكيا في الفجر.

- والآن هل الأمر يختلف؟

- هذا يعتمد عليك.

تذكرت ما حدث في الصباح بكل حدة وزاد اضطرابها وأثار داخلها موجة من الانفعالات المتضاربة ولكنها وسط دوامة انفعالاتها سمعت صوتا بداخلها ينبهها.. ما الذي تفعله؟ إن هذا الرجل غريب ومجهول بالنسبة لها تماما. إنها لا تعرف عنه شيئا.. من الأفضل أن تتوقف عن الاستسلام لرغباتها.. وفي الحال قبل أن تفقد سيطرتها على نفسها قالت بقوة:

- لا..

همس وهو يزداد رقة:

- إنها لن تكون مغامرة ليلة واحدة.. وأقسم لك. اهتزت بعنف وكأنها تعرضت لزلزال. كيف أغرقت نفسها في هذا الموقف؟ إنها تدعو غريباً إلى بيتها وتتناول العشاء معه.. يالها من فتاة طائشة! وهي ضابطة الشرطة.. ها هي تدعو الرجال إلى بيتها!

www.rewity.com
لتوقة عرافية

كررت بحزم:

- لا.. إنني لا أستطيع.. لست كما تظن.. إنني لا أعرف عنك شيئا.

أحست "چامي" أن "لانس" استعاد سيطرته على نفسه. نهض بصعوبة من فوق الأريكة وجلس على حافة مقعدها ذي المساند بينما لجأت "چامي" إلى الأريكة. شردت وهي تمرر أصابعها في شعرها. استدار نحوها بعد أن تنفس عدة مرات بقوة وعمق وقال:

- أنا آسف.. لم أكن أقصد أن أخيفك.

ردت عليه بصوت باتر لتخفي اضطرابها الداخلي:

- أنا لم أخف.. ومن الأفضل لو أنك..

قطعت عبارتها وشردت في أفكارها.. إنها لن تستطيع أن تنطق بقية العبارة التي تعني طرده.

- هل تريدين مني أن أرحل؟

نظرت "چامي" إلى الأرض وهزت رأسها.

قال وهو ينهض:

- أنت غاضبة ومتضايقة لأنني..

قاطعته بسرعة:

- لا..

على أية حال الغلطة ليست غلطته وعليها أن تحاسب نفسها فيما بعد.

سألها:

- هل أنت واثقة؟

- نعم.

لم يبد عليها التصميم الذي أرادت أن تظهره.

- لو أنك غير غاضبة فأثبتي لي ذلك.

- ماذا تقصد؟

- أثبتي عدم غضبك بشكري.

قالت وقد اشتد غضبها:

- أشكرك؟ كيف هذا؟

- من أجل الخدمات التي قدمتها لك مهنيا..

- إن رئيس الشرطة قام بذلك.. أليس كذلك؟

- وماذا عن العشاء؟

ردت عليه وهي تعقد ذراعيها على صدرها:

- أنا التي وفرت لك الطعام ويجب عليك أن تشكرني.

- فكرة جيدة: لنتبادل الشكر إذن.

- اسمع يا دكتور "مورجان"!

- "لانس".

اقترب منها.. تساءلت في تعجب هل سيبدأ من جديد؟ إنها لن تسمح له بذلك. أغمضت عينيها في توقع ولكن شيئا لم يحدث. فتحت عينيها ثانية وهي تشعر بالضيق.

قال برقة:

- لن أحاول أن ألمسك وإنما لن أغادر المكان قبل أن أحصل على شكرك.

- حقا؟

شبت على أطراف قدميها وطبعت قبلة سريعة على خده.

همس لها قائلا:

- لا تترددي في استدعائي عند شعورك بأدنى غثيان أو دوار أو لو عاد ذلك الصداع. لقد كتبت رقم تليفوني في دفتر مذكراتك بالقرب من التليفون.

- هذا لطف منك.

تراجعت للخلف خطوة وابتسمت له في خجل.

www.rewity.com بتوته عراقيه

قال لها وهو يرتدي معطفه:

- ألست فعلا لطيفا. في أي ساعة تريدين مني أن أمر عليك في الصباح لأصحبك؟

ترددت "چامي" وهي تتذكر فجأة أن سيارتها الخاصة موجودة في قسم الشرطة قالت:

- يمكنني استدعاء سيارة أجرة فلاداعي للتعب.

- ولكني متمسك بذلك.

هذه فرصة أخرى لتراه.. هل تريد فعلا أن تفوتها هذه الفرصة؟ أجابته:

- في الساعة الخامسة والنصف.

شعرت بالسعادة الشديدة عندما وجدته لم ينزعج على الإطلاق وإنما قال بهدوء:

- تصبحين على خير يا "چامي سمبسون".

- أحلاما سعيدة يا دكتور "مورجان".

بعد بضع دقائق اندست وسط الأغطية وشبه ابتسامة تعلو شفتيها لم تفارقها ذكرى تلك اللحظات إلى أن استغرقت في النوم.

الفصل الرابع

انتزع صوت رنين حاد "چامي" من نوم عميق صباح اليوم التالي، وخلال فترة طويلة ظلت متجمدة في مكانها قبل أن تدرك أنه جرس التليفون: اندفعت نحو الجهاز وهي تعتقد أنها نسيت أن تستيقظ في موعدها وأن الضابط "إدواردز" يتصل بها ليعرف لماذا لم تحضر الاجتماع الصباحي؟ ولكن بدلا منه سمعت صوتا منخفضا على الطرف الآخر من الخط وناعما كالقطيفة جعلها تسترخي في الحال:

- هل لازلت نائمة؟

كانت نصف نعسانة وأخذت تجلس بالتدريج على حافة السرير ثم مررت أصابعها في شعرها الأسود المشعث تماما. إن ذكرى الليلة الماضية غزت رأسها فجأة.

قالت بصوت لا يزال يشوبه النعاس بينما قلبها يدق بلا انتظام:

- "لانس"؟

www.rewity.com
بيوتة عراقية

- أسف لأنني أيقظتك ولكن عندي سؤالاً أريد أن أطرحه عليك.

- نعم؟

- هل تريدين تناول العشاء معي هذا المساء؟

أخذتها صراحته على حين غرة. ما الذي كانت تنتظره؟ إنها لم تتوقع أبدا دعوة على العشاء. أحست بالسعادة وتمددت على الوسادة ثم زفرت.

قالت وهي تلقي نظرة ناحية الساعة الموضوعة على الكومودينو:

- هل تتصل بي في الخامسة صباحا لهذا؟

- بصراحة لقد فكرت أنني إذا فاجأتك وأنت تخرجين من الفراش فإن فرصتي تصبح كبيرة ألا ترفضي: لأنك ستنشغلين عن الاعتراض بالاستعداد للعمل. كانت فكرة الاستعداد للذهاب لبدء خدمتها وأن توجد وسط ضاحية تحت الأمطار الهاطلة تدير حركة المرور أو تصارع وسط الطين وراء مشبوه: هذه الفكرة جعلتها تنسى مرحها.

- أنا لا أستعد للذهاب إلى العمل يا "لانس"

- هل أنت معتدلة المزاج دائما في الصباح أم أن هذا شرف أحظى به خصيصا؟

قالت "جامي" بلهجة عادية ومرحة أدهشتها هي نفسها:

- أنت متفوق في استنتاجاتك.

- أتعتقدين ذلك؟

كان السؤال في وقته: هل "مورجان" مثل الآخرين -من الرجال الذين التقت بهم في علاقات العمل- المستعدين لأخذ كل شيء ولكن يحجمون عن العطاء؟ في الأساس لابد أنه عاطفي وحساس. قالت:

- لا.. لا أعتقد أنك كذلك.

- وهل معنى هذا أنك تقبلين دعوتي؟

قالت وهي تضحك:

- إنك على أية حال لحوح.

رد عليها كلمة بكلمة وبنفس النغمة:

- وأنت متهربة.

ورغم روح الفكاهة والمرح السائدة بينهما فإن "لانس" لم يقلل من إلحاحه. واستطاعت أن تستشف من صوته أنه ليس من السهل عليه أن يترك فريسته بسهولة. على أية حال الحق معه إن "جامي" لا تكف أبدا عن التهرب، ولكن لماذا تجد لذة في أن تضعه في حالة توتر مستمرة؟ وهذا العشاء مغر.. مغر جدا.

- هل تعرض علي ذلك مقابل عشاء ليلة أمس؟ سمعت صوت زفرة على الطرف الآخر من الخط.

قال محتجا:

- دائما متشككة! إنك دائما ترتابين في نيات خفية مرعبة وتظهرين ذلك في تعليقات بريئة، وبالمناسبة وحتى أجيب عن سؤالك فإنني أحب أن أتناول العشاء معك هذا المساء حتى نستطيع أن نوثق معرفتنا ببعضنا البعض.. هذا كل ما هناك. شدت "جامي" أصابعها على سماعة التليفون خطرت على بالها فكرة أخرى: لقد سبق والتقت في الماضي برجال لم يهتموا إلا بجسدها.. هل "لانس" مختلف عنهم؟ لقد رأت الرجال وهم يكذبون ويخدعونها بابتسامة ملائكية.

قال:

- "جامي"! إنني أعدك أنني لن ألمسك إذا كان هذا هو ما يقلقك. إنني مدرك تماما أننا بدأنا بداية خاطئة وأن تصرفي بالأمس لا يصلح لتطوير علاقات حميمة. لقد اندفعت وأريد أن أعتذر.. ما رأيك لو بدأنا من الصفر هذا المساء؟

أغمضت "جامي" عينيها وهي لا تعلم حقا إن كانت تشعر بالارتياح أم الإحباط من تراجع "لانس" إن المشكلة معه هو أنه شديد الملاحظة ولا

www.rewity.com بوابة عراقية

يفوته شيء. لقد كان ماكرا والأدهى أنه جذاب للغاية. كيف يمكن للمرأة أن تقاومه؟ إن ذلك فوق قدراتها وطاقاتها.

استسلمت لطلبه دون تفكير كبير:

- إنني أقبل دعوتك.

- رائع! سآمر لأصحبك بعد نصف ساعة لأوصلك إلى القسم وسنقرر وقتها -في السيارة- المكان الذي سنذهب إليه.

قفزت "چامي" من فوق السرير وكلها حماس، وتخلصت من قميص نومها وسارعت إلى الدش وبعد ثلث ساعة جلست أمام نافذة الصالون وفي يدها قدح قهوة يتصاعد منه الدخان وهي تنتظر وصول السيارة الـ "بورش".

ما إن سمعت هدير محرك السيارة الخافت والمنتظم حتى نظرت إلى الخارج ورأت "لانس" يدخل ساحة الانتظار. بعد أن ألقت بقية القهوة في حوض المطبخ قالت وهي تحاول أن تنحشر في المقعد الرياضي بالسيارة بجواره:

- صباح الخير.

- مرحبا.

ظل لحظات يتأمل المنظر الجانبي لوجهها. قبل أن يقرر الانطلاق بالسيارة. سألها:

- أنت لست مرتدية الزي الرسمي اليوم؟

شرحت له:

- إن لدي العديد من الأزياء الرسمية وأحتفظ بواحد لتبديله في قسم الشرطة.

لم تكن "چامي" قادرة على مقاومة الإعجاب المستمر به وكان الانجذاب الذي يمارسه عليها يتحدى العقل. واليوم يرتدي "سويتر" من الجلد وبنطلونا من القطيفة المضلعة. اضطرت "چامي" للنظر أمامها، الأمر

الذي لم يمنعها من أن تحلم بعضلاته القوية وأصابعه المفتولة. كان وجوده محسوسا في كل مكان وعطره يطبع جو السيارة.

سألها وهو يلقي عليها نظرة سريعة:

- كيف تشعرين هذا الصباح؟

- بخير.. عندما أتنفس بعمق أحس بجانبي أكثر حساسية، أما بالنسبة للخبطة على الرأس فإنها لازالت ظاهرة وإن لم تكن تسبب لي أي ألم.

أشارت إلى الكدمة على جبينها باللونين الأصفر والأزرق والتي غطتها بخصلة من شعرها.

سألته وهي تبتسم في تهكم:

- كيف حال قدمك؟

- كانت ستكون بخير لو عاملتني برفق.

انفجرت ضاحكة وقالت:

- أنا آسفة ولكني لا أستطيع أن ألبي طلبك.

- إذن ستظل تؤلمني وأعتقد أنني سأجرى أشعة على كاحلي.

- أتعشم أن تصنع نسخة أخرى من أجلي.

ظلا يقهقهان واسترخت "چامي" في مقعدها وهي تستمتع بسحر اللحظة. إنها لا تريد سوى شيء واحد في هذا النهار: أن تظل جالسة في هذه السيارة وتتأمل سائقها حتى الشبع. طبعا هي لا تجرؤ أن تفعل ذلك حتى خلال الدقائق التي تستغرقها الرحلة. لقد كان غريبا من جانبها أن تجد نفسها منجذبة بشدة لهذا الرجل بنوع خاص وهي التي انجذبت للعديد من الرجال المشهود لهم بالأناقة والكياسة دون أن يخطر ببالها مرة أن تستسلم لهم. لماذا يؤثر عليها "لانس" هذا التأثير؟ يجب عليها أن تسهر على نفسها هذا المساء. إن موافقتها على مقابلته ربما كانت قرارا طائشا ولكن كيف لها أن ترفض؟

www.rewity.com
بزوة عراقية

كان من الواضح أنهما على خط لاسلكي واحد.

قطع "لانس" حبل الصمت ليقول مقدما:

- لقد فكرت أننا نستطيع العشاء عند "أنطونيو" هذا المساء.. هل تعرفينه؟

همهمت:

- لا.

- إنه مطعم ممتاز .. واعتقد أنك ستحبينه.

عضت "چامي" شفتها والتزمت الصمت: كانت تبحث -في يأس- عن عذر لتتهرب ولكن أفكارها تبدو أنها كانت تعمل ببطء هذا الصباح.

وجهته إلى الجراج تحت الأرض حتى المكان المخصص لسيارات الدورية حيث يوجد سلم مغلق لا يستخدمه إلا العاملون في شرطة البلدية.

أمسكت "چامي" بمقبض باب السيارة واستدارت نحو "لانس" الذي كان يتاملها بطريقة غامضة:

- سأمر عليك في السابعة لأصحبك.. هل هذا يناسبك؟ تردد صوته العميق في المكان مما قطع أفكارها.

همهمت وهي تخرج من السيارة:

- موافقة!

صعدت الدرج كل أربع درجات مرة واحدة وهي ثائرة على ضعفها الذي أدى بها إلى قبول دعوته. إن هذا الطبيب اللعين قادر على أن يجعلها تشك في نفسها في حين أنها كانت معروفة بأنها شخصية متأكدة من حكمها على الأمور وحدسها القوى. أين ذهبت طبيعتها المستقلة؟ عندما يتعلق الأمر بـ "لانس مورجان" يبدو أنها تفقد إرادتها الشخصية.

اعتنت "چامي" بمظهرها في ذلك المساء: اختارت أن ترتدي طاقما من

الحرير أحمر. كانت قد رفعت شعرها الأسود الطويل في كعكة فوق رأسها. احمر وجهها عندما مر "لانس" لاصطحابها:

- لم أكن أظن أبدا أنك تتزينين..!

- إنني لا أفعل ذلك أبدا من أجل العمل.. أما الليلة فالأمر مختلف.

- أتعشم هذا.

كان مطعم "أنطونيو" قد افتتح مؤخرا وهو ليس بالمكان الغالي أو الغريب وإنما -ببساطة- مطعم يشتهر بتقديم المطبخ الإيطالي بكافة أشكاله. أعجبت "چامي" بالديكور الكلاسيكي والتحف والألواح الخشبية. كل ذلك كان يضفي دفئا على المكان.

وبعد أن طلبا الطعام أصبحت محادثتهما أكثر استرخاء وبسرعة أصبحت أكثر خصوصية.

قال "لانس" وهو يركز عينيه على وجه "چامي":

- حدثيني عن نفسك. لم تتح لنا الفرصة أبدا أن نمر بالترتيب المعتاد للأمور في أول لقاء لنا ولا في اللقاء الثاني أيضا.

أخذت "چامي" تمرر أصبعها على حافة كوبها:

- ماذا تريد أن تعرف بوجه خاص.

هز كتفيه وقال:

- مثلا من أين أتيت؟

- من هنا ببساطة. لقد ولدت في "أوريجون". حدثته عن طفولتها التي قضتها في المزرعة الصغيرة لوالديها بالقرب من "بند" وسط الولاية.

- وأخيرا لقد كنا مستغلين من الناحية الاقتصادية.

- ولكن كيف هبط بك المقام إلى "ساليم".

- لقد درست دراساتي العليا هنا.

- في جامعة "ويليامیت"؟

- بالضبط.

www.rewity.com بتوقيت عراقية

- وأراهن أنها دراسات في القانون.

قالت وهي تبتسم:

- أنت تكسب الرهان.

شد "لانس" قامته وأخذ يتأملها كما لو كان يتفحص فريسته. ثم همس قائلا:

- باختصار أصبحت محامية تحولت إلى بوليسية.

قطبت "چامي" جبينها:

- تحولت إلى ماذا؟

- أسف إلى بوليسية.

- هذا أفضل، ولكن هذا ليس صحيحا؛ لأنني لم أنه أبدا دراستي في كلية الحقوق فقد تركتها في نهاية السنة الثالثة.

- ولكن ما الذي دفعك إلى دراسة الحقوق أصلا؟

وجدت "چامي" أنه من المحرج أن تكشف عن كل ماضيها ولكن يبدو أنه كان صادق الاهتمام.

- لقد شجعني على ذلك كثيرا أستاذ العلوم في المدرسة: كان يعتبرني تلميذته النجيبة، وشجعني هذا أن أصبح أحسن مدعية عامة في الولاية كلها ولكن منظور الأمور تغير.

- ولماذا تركت الدراسة؟ وهل ضايقك تركها؟

- لا. على الإطلاق. لقد فضلت -ببساطة- المهنة التي أعمل فيها حاليا.

بدا "لانس" مندهشا:

- ولكنها أقل..

- في ذلك الوقت كانت شرطة بلدية "ساليم" تقدم منحا دراسية لطلبة كلية الحقوق بالجامعة المحلية. وذات يوم سجلت اسمي فيها والحقيقة أنا التي تغيرت. فكرت "چامي" -للحظات- في ذلك الاكتشاف الذي

وجدته في أول ليلة.

سألها:

- فيم تفكرين؟

- في أول دورية قمت بها وقتها.. والنداءات اللاسلكية وداخل السيارة وكل هذا..

- قصي علي..

- كان رجل الشرطة الذي ضمني تحت رعايته قد تلقى نداء يتعلق بعملية سطو في محل مجوهرات في وسط المدينة، وكان جرس الإنذار متصلا بالقسم. لم يسمع اللص شيئا ولم يكن لديه أدنى فكرة عن وصول الشرطة. أحاطت عدة وحدات بالمكان وحرصت على إطفاء الأنوار وإبطال السارينات قبل الاقتراب. وقطعنا مسافة أكثر من مائة متر في الظلام. طبعا ظللت في السيارة أثناء ذهابهم للقبض على اللص. تم كل شيء بمنتهى الدقة ودون أي حادث ولكني كنت مرعوبة في البداية، ومع ذلك تمنيت لو اشتركت في عملية القبض على المقتحم بدلا من البقاء لمراقبة الموقف عن بعد. ومن وقتها علمت أن أي قاعة عرض مسرحي لن ترضي شغفي بالحركة والاشتراك في المطاردة.

- هذا مثير ومؤثر ولكنه يفسر كل شيء.

- بعد أقل من شهر من عودتي من المنحة الدراسية علمت أن شرطة البلدية تستعد لتوظيف أشخاص وقد سجلت اسمي دون تردد من أجل الامتحان التحريري والاختبار الشفهي؛ لقد كنت مملوءة حماساً وتحفيزا لدرجة أنني حصلت على الترتيب الثاني من بين مائتي مرشح، وبعد ثلاثة أشهر عينت.

انتهيا من وجبتهما وبدا "لانس" مسترخيا للغاية: لقد استمع إلى تاريخ "چامي" باهتمام باد وملحوظ، خاصة عندما تحدثت عن بداية مهنتها. كان محتفظا -بصفة دائمة- بابتسامة في ركن فمه مما سحر

www.rewity.com
ريوتة حراقية

طبيعته.

- لدي إحساس أنك لن تغيري مهنتك مقابل أي شيء.

مالت "جامي" برأسها جانبا وهي تفكر بانتباه:

- اعتقد ذلك، وإن كانت هناك جوانب لا أهضمها. سألها عندما رأى نظراتها تغتم:

- مثل ماذا؟

زفرت وقالت بصوت مضطرب:

- مثلا: الذهاب لإعلان الوالدين أن ابنهما مات في حادث مروري. إنني لازلت مغتمة من ذلك عندما قمت بتلك المهمة. أو أن ترى طفلين في سن الثانية يضربهما زوج أمهما ثم يحكم عليهما بالعودة إلى نفس الدار لأن القاضي قرر ذلك.

في حين أن هناك فرصة تسعين بالمائة أن يضربهما مرة ثانية ويكون أسوأ من المرة السابقة.

كانت تبدو عليها المرارة فجأة. دهشت لأنها صرحت بمكنوناتها هكذا ببساطة لـ"لانس". رفعت عينيها نحوه وكان يتاملها في رقة وتفاهم.

قالت له وهي تضحك في ضيق:

- أنا آسفة. ربما ليست لديك رغبة في الاستماع إلى قصص شنيعة وبشعة ولم يكن من الواجب أن أحدثك عن..

- لا على الإطلاق.. استمري.. إنني أعشق الاستماع إليك. استمرت هكذا تحدثه عن عملها وقد خلق عندها انطباعا غريبا ومجهولا. إنها تعلم أن "لانس" يفهم حزنها وتعاطفها مع آلام الآخرين، عادة ما تحاول أن تبقي على عزلة تامة ما بين عملها وحياتها الخاصة ولكن هذا المساء أحست بالخلاص والارتياح عندما وجدت باستطاعتها أن تناقش بعض المظاهر الأكثر إيلاما، وكان الأمر يتعلق بالظلم والجور التي هي شاهدة لهما.

استانفت وقد قطبت جبينها:

- منذ حوالي عام! استدعيت إلى "سوبر ماركت" محلي كان المدير يريد مني أن أقبض على امرأة عجوز في السادسة والستين من عمرها سرقت من المحل ما يعادل خمسة دولارات بضائع غذائية وكانت المرأة التعسة قد فقدت محفظة نقودها في الطريق من البنك إلى الـ "سوبر ماركت" وكان معاشها الشهري موجوداً بها. بل أنها ارتنا إشعار الصرف.

- وهل قبضت عليها؟

وضعت "جامي" رأسها بين كفيها ونظرت في الفراغ. لم تعد ترى المطعم وإنما السيدة العجوز في مكتب المدير.

- كانت المسكينة مثل ورقة في مهب الريح، وأوشكت أن تموت من الخجل. وذلك البدين الذي يتيه غروراً بإدارته "سوبر ماركت" لا يفكر إلا في خمسة الدولارات التعسة ثمن الزبادي. لا.. لم اقبض عليها. لقد سويت حسابها في الخزانة وعندما خرجنا أعطيت المرأة التعسة الاثنين والثلاثين دولارا التي كانت معي في جيوبي ثم صحبتها إلى خزانة المعاشات لتحرير إشعار جديد بدلا من المسروق ثم إلى البنك حتى تودع الشيك مباشرة في حسابها. كل ذلك دون إذن من رؤسائي ومع ذلك فعلته، وإلا زاد عدد السجناء العجائز في سجوننا أو لماتت امرأة من الجوع.

- لابد أنك حظيت بصديقة في هذا اليوم.

قالت "جامي" وهي تضحك:

- نعم بعد شهر أرسلت إلي شيكا باثنين وثلاثين دولارا، وهذه السنة أيضا تلقيت بطاقة بريدية منها بمناسبة الكريسماس. على أية حال هذا أقل ما أحبه في هذه المهنة. والذي يجعلني استمر: هو فكرة أنني إذا استطعت أن أجنب امرأة عجوزا أن تتعرض للمهانة والسجن أو أن

www.rewity.com انوثة عراقية

انقذ امرأة من الاغتصاب أو أمنع الأذى عن طفل يتعذب فإن ذلك يجعلني أخدم الناس وأخدم نفسي في نفس الوقت، وأنا معجبة بك لأنك استمعت إلى ثرثرتي المحزنة.. لابد أنني سببت لك ضجرا مميتا!

سارع بالرد عليها وهو يمسك بيدها:

- لا على الإطلاق. إن لقاءنا الأول لم يكن حسنا ولم أعتقد أنني في يوم من الأيام كنت سأقول لك هذا ولكنك شخصية خاصة وفريدة يا "چامي". كان صوته رقيقا ودافئا مثل المخمل، ومع ذلك كانت كلماته غير مشجعة بشكل غريب؛ لم تستطع "چامي" أن تتحمل عينيه ولا ابتسامته الطيبة فركزت عينيها على مفرش المائدة. هل يعاكسها ويغيظها؟ ليست لديها أدنى فكرة عما يمكن أن يدفع "لانس" ليقول شيئا كهذا الذي قاله. كان ملمس يده يحدث ثورة بداخلها وسمعت صوت قلبها يدق بشدة مثل الطبول الإفريقية.

ابتلعت "چامي" ريقها بصعوبة وهي تحاول أن تصارع ضد مشاعرها الخائنة التي تريد أن تظهر.

سالته في عصبية:

- وأنت؟ ما الذي دفعك إلى امتهان الطب؟ المال؟ القوة؟ المكانة؟

رفع "لانس" أحد حاجبيه وتردد ثم قال:

- يمكن أن ينطبق نفس القول على المحامين أيضا. كان رده جميلا ورفع عنها التوتر الشديد الذي أحاط بها وأمسك بأعصابها.

قالت تذكره بابتسامة ماكرة:

- ولكني لست محامية.

- هذا صحيح، ولكن يجب الاعتراف أنك أخذت مهنة غير عادية بالنسبة للمرأة.

ردت عليه وقد تعكر مزاجها:

- إن السبب في أنها ليست مهنة مطروقة من النساء واضح وجلي

إن الرجال -ببساطة- لم يقبلوا فكرة أن تستطيع المرأة القيام بأعمال مقبولة في تلك المهنة، وأن عليها أن تظل قابعة خلف مكتبها بين آنية الزهور وجهاز التليفون وهذا أفضل لها، وعلى العكس لو قررت أن تقود سيارة شرطة يصرخ الرجال من العار والفضيحة.

كانت "چامي" تعرف جيدا ما تقوله: في كل يوم يحدث نفس الشيء، يجب عليها أن تظهر كعادتها مضاعفة وأن يكون حافزها للعمل مضاعفا وأن تكون محترفة مرتين أكثر من الرجال الذين عينوا في نفس الوقت معها. لقد حلل كبار المسؤولين في الشرطة ملفها باهتمام مضاعف قبل أن يمنحوها وظيفة دائمة رغم أن مراقبها مدحها بكل لغات العالم.

دهشت أيما دهشة وأحست بالإحراج الشديد عندما بدا "لانس" مستمتعا برد فعلها الدفاعي عندما قال:

- أنت مجموعة عقد متناقضة، ومعك لا يمكن أن يحس المرء بالملل.

ردت عليه واحدة بواحدة:

- أنا متناقضة.. أنا؟ وأنت الذي تقول هذا؟

هز "لانس" كتفيه وابتسم قائلا:

- لا أجد ما يمكن أن تعتبريه تناقضا عندي، إن ما أنا عليه هو ما ترينه أمامك دون مواربة.

- هذا بالضبط ما أردت قوله.

- إنني لا أستطيع أن أفهمك في هذا.

- هذا الشعر الأشقر والرموش الطويلة السوداء.. تململت "چامي" ثم قطعت كلامها في وسطه: إنها لو تمادت لكشفت عما تحسه نحوه من عواطف، إنها لن تغرق في سحره.

لحسن الحظ أن "لانس" لم يحس بالضيق الذي أمسك بها وجعلها تصمت. قال:

www.rewity.com بتوتة عراقية

- إنني ورثت هيئتي الجسدية عن والدي، كل ما فعلته هو أنه كان لي أب أيرلندي وأم سويدية.

انتهزت "جامي" هذه الفرصة لتشتت من انجذابها نحوه؛ إنها لا تستطيع أن تقاوم سحره. سألته:

- حدثني عن والديك.. هل لك أسرة؟

- لقد مات والداي وأنا في السادسة عشرة من عمري، وكنت ابنا وحيدا لهما.

همست وهي تخفض عينيها لأسفل:

- أنا آسفة.. لهذا السبب جاء ميلك للطب؟

رد عليها بسرعة:

- لا..لا ليس حقا. لقد أردت دائما أن أصبح طبيبا ولم أغير رأيي أبدا. لقد مات والداي في حادثة سيارة ولم يكونا من النوع الذي يخطط للمستقبل. شرح لها كيف سارت سنوات دراسته بفضل المنح الدراسية وكذلك بفضل قيامه ببعض الأعمال الصغيرة: كان يدرس في النهار ويعمل بالليل للوفاء باحتياجاته وكان يعمل في المستشفى وأماكن متفرقة.

استطاعت "جامي" أن تستشف وتحكم أن خلف الشخصية المختفية وراء جسده يكمن نجم سينمائي. كان سلوكه القوي والمصمم وشجاعته رائعة مثل شعره الأشقر. وتوجد حرارة وعاطفة في صوته الرخيم: إنه رجل جدير بالثقة.. شخص يوجد دائما بجوار أصدقائه وقت الشدة والحاجة.

كانت "جامي" تثق في غريزتها وهو أمر مهم جدا في مهنتها، ولكنها -هذا المساء- لو استمعت لغريزتها لألقت بنفسها في أحضانه.. وهذا مستحيل!

- هل أنت بخير؟ يبدو عليك أن حرارتك مرتفعة.

فزعت "جامي" وقد عادت فجأة إلى أرض الواقع؛ ردت عليه بعصبية وهي تضع يديها على ركبتيها:

- أنا بخير جداً.

كفت عن مواجهة نظرات "لانس" لأنها كانت مزعجة وتأثيرها يظهر في احمرار خديها. تململت فوق مقعدها وهي تأمل أن يقول شيئا يملأ به فراغ الصمت الذي ران بينهما. كانت هي نفسها غير قادرة على نطق كلمة واحدة لقد كانت أفكارها كلها مجمدة.

أخيرا ألقى نظرة على ساعة يده:

- إنها تقريبا العاشرة.. ولقد مررت بيوم طويل وأنا واثق من أنك على وشك النعاس. سأصحبك. طلب الحساب وبعد بضع دقائق كانا خارج المطعم. لحسن الحظ استطاعت تلك الخطوات في الهواء الطلق أن تعيد لـ"جامي" سيطرتها على نفسها وأن تهدئ من انفعالاتها.

ما إن استقرت على مقعدها حتى عبر المدينة بسرعة مذهلة وسرعان ما وجدت "جامي" نفسها في الممر المؤدي إلى بيتها. استعدت لشكره وقالت له بكل رزانة وهدوء:

- شكرا على العشاء.. لقد كان بديعا وأعجبني كثيرا.

- سأصحبك حتى الباب.

ظل "لانس" وراءها وهي تفتح الباب. استدارت ببطء نحوه. كانت الأنوار مخفية وظل وجهه في الظل. ظلا متجمدين لحظات. تشملهما لفحة حارة ورطبة. رفع "لانس" ذراعا مترددة نحو كتف "جامي" ولكنه أسقطها بجانبه في الحال؛ أدركت أنه غير متمالك لنفسه مثلها مما دفعها للابتسام. إن "لانس" وهو غير مستقر ومضطرب يبدو مثيرا للسخرية. لقد كان مختلفا تماما عن الرجل الذي خشيت أن تدعوه للدخول، ومع ذلك ليست لديها رغبة في أن تتركه في هذه الحالة. قالت:

- إنه أمر لا يعقل أن نقضي السهرة معا دون أن تحاول مغازلتي.

www.rewity.com إنوفة عراقية

سألها:

- وهل هذه علامة طيبة؟

- أتعشم هذا وإلا فلن نعيش عيشة طيبة.

اختفت ابتسامة "لانس" شيئا فشيئا وقال:

- الأمر ليس رهيبا لهذه الدرجة على أية حال. ربما اعتبرتني لص منازل، ولكني قابلتك وهذا هو المهم.

عضت "چامي" على شفتها وهي لا تعرف بماذا ترد.

قال مستأنفا حديثه:

- هذه ليست المرة الأولى -كما تعلمين- وبكل أمانة أنا لست متعسك أكثر منك بأن نقف عند هذا الحد. أخذت وقتا حتى تفهم معنى الذي قلته لها. كم هي بلهاء! كان عليها أن تفهم وتعلم أنها لا يجب أن تثق فيه. ومن الواضح أنه اعتقد أن ساعتها دقت. قالت معترضة وهي لا تستطيع أن تكبح غضبها إلا بصعوبة بالغة:

- من الواضح أنك مخطئ ومخدوع.. إذا كنت ترغب في الحلوى بعد العشاء كان من الواجب أن تطلبها في المطعم؛ لأنه ليس لدي نية أن...

- أنا مدرك تماما لذلك يا "چامي" ولم أطلب منك شيئا. دهشت من لهجته الهادئة. لم تشاهد أي سرور أو استمتاع في عينيه. لقد أساء الظن به. هبطت ثورتها في الحال وقالت:

- أنا آسفة يا "لانس".. لقد ورطت نفسي مرة ثانية على ما أظن.

- أو بمعنى أصح رفعت مسدسك في وجهي دون داع.

قالت وهي تضحك:

- هذا صحيح!

قال وهو يتأملها في حرارة:

- لقد بدأت أتعود على ذلك.. إنني أريد أن أراك مرة ثانية وأخشى أن أكرر نفسي لو قلت: إنك أنت أيضا تودين ذلك.

كان على حق. وكان حقيقيا ما قاله لدرجة جعلتها تشعر بالخوف.

قال:

- ما رأيك في هذا: مخلوق مثلي وفتاة مثلك؟

- نعم أعتقد أننا يمكن أن نحاول.

قال وهو يلمس أنفها بطرف سبابته.

- رائع.. ساتصل بك غدا.

مر نصف دورة، وأدركت "چامي" أنه راحل حقا: فأمسكت بذراعه:

- "لانس"! ألن تقبلني قبلة المساء؟

منح قبلة سريعة على خدها دون أن يتحرك له رمش وقال:

- لقد قطعت عليك وعداً هذا اليوم وأنا لست من النوع الذي يرجع في وعده.

وانتفى وسط العتمة.

www.rewity.com
بوابة حراوية

الفصل الخامس

مرت الأسابيع التالية بسرعة البرق، وجرى الزمن أسرع مما مضى في حياة "چامي سمبسون". كان العمل دائما محور حياتها، ولكن في الوقت الحالي بدأت تواجه ساعات من الاسترخاء المقرون بالحماس: كانت مواعيده غريبة ومنوعة عن مواعيدها وكان عمله يشغله كثيرا ولكنهما استطاعا أن يرتبا أمورهما للقاء خلال ساعات لا باس بها. وكانا يقضيان أوقاتا سعيدة معا، وكان قلب الشابة يسرع في دقاته في كل لقاء.

لم تكن "چامي" في حالة تسمح لها بإنكار عواطفها الخاصة: فقد اكتشفت أن كل كيانها ينفعل أمام "لانس" وهو أمر لا يثير الدهشة

لم يكن يلح ومع ذلك كان من السهل جدا أن يقضيا الوقت معا، وكان هذا يطمئنها: كانت تشعر بكرامتها وحبها لذاتها عندما رفضت أن تتقبل منه أي غزل مكشوف لأنها كانت تعتبره مجرد شخص لا تعرفه

جيدا.

ويوم الجمعة الثالث من شهر يناير كانت "چامي" قد اتخذت مجلسها عند نافذة الصالون في انتظار أن ترى -في لهفة- أضواء فوانيس السيارة الـ"بورش" وكانت الشمس تغرب مبكرة في هذا الفصل من العام، والليل قد هبط منذ ساعة عليها، وكانت درجة الحرارة طوال النهار حول درجة الصفر رغم الجو الصحو من الغيوم. وإن كانت السماء تبشر بقرب هبوب العاصفة.

قررت "چامي" أن تراجع مظهرها للمرة الأخيرة: أسرعت إلى الغرفة تعجب بزينتها وزيها أمام مرآة التسريحة الكبيرة ثم شدت ملابسها قبل أن يرن جرس الباب.

عندما فتحت الباب انحبست أنفاسها أمام جمال "لانس": كان سحره أكثر خطرا من المرة السابقة التي رأته فيها.

قالت له وهي تجبر نفسها على الابتسام:

- مرحبا.. لقد تأخرت.

- أعلم ذلك: لقد تعطلت بسبب الطوارىء.. أزمة قلبية. قص عليها باختصار الحالة وهما في السيارة، ورأن صمت لطيف بينهما بينما "لانس" يتجه بالسيارة إلى وسط المدينة.

عندما عبرا الكوبرى الذي يعبر نهر "ويللاميت" ألقت "چامي" نظرة على جارها وسألته في فضول:

- أين نحن ذاهبان؟ لا يوجد مطاعم كثيرة في هذا الجانب من النهر. لقد اعتقدت أنها منطقة سكنية.

- ويوجد أيضا مزارع خارج حدود المدينة.

هذا صحيح ولكني فكرت أننا يمكن أن نتناول العشاء في بيتي.. لقد تلاقينا دون انقطاع في الوقت الأخير ولكننا لم نكن أبدا بمفردنا في سهرة كاملة: انكمشت "چامي" على نفسها بعض الشيء وسادها

www.rewity.com بتوقيت عراقية

الفصل الخامس

مرت الأسابيع التالية بسرعة البرق، وجرى الزمن أسرع مما مضى في حياة "چامي سمبسون". كان العمل دائما محور حياتها، ولكن في الوقت الحالي بدأت تواجه ساعات من الاسترخاء المقرون بالحماس: كانت مواعيده غريبة ومنوعة عن مواعيدها وكان عمله يشغله كثيرا ولكنهما استطاعا أن يرتبا أمورهما للقاء خلال ساعات لا بأس بها، وكانا يقضيان أوقاتا سعيدة معا، وكان قلب الشابة يسرع في دقاته في كل لقاء.

لم تكن "چامي" في حالة تسمح لها بإنكار عواطفها الخاصة: فقد اكتشفت أن كل كيانها ينفعل أمام "لانس" وهو أمر لا يثير الدهشة

لم يكن يلح ومع ذلك كان من السهل جدا أن يقضيا الوقت معا، وكان هذا يطمئنها: كانت تشعر بكرامتها وحبها لذاتها عندما رفضت أن تتقبل منه أي غزل مكشوف لأنها كانت تعتبره مجرد شخص لا تعرفه

جيدا.

ويوم الجمعة الثالث من شهر يناير كانت "چامي" قد اتخذت مجلسها عند نافذة الصالون في انتظار أن ترى -في لهفة- أضواء فوانيس السيارة الـ"بورش" وكانت الشمس تغرب مبكرة في هذا الفصل من العام، والليل قد هبط منذ ساعة عليها، وكانت درجة الحرارة طوال النهار حول درجة الصفر رغم الجو الصحو من الغيوم. وإن كانت السماء تبشر بقرب هبوب العاصفة.

قررت "چامي" أن تراجع مظهرها للمرة الأخيرة؛ أسرعت إلى الغرفة تعجب بزينتها وزيها أمام مرآة التسريحة الكبيرة ثم شدت ملابسها قبل أن يرن جرس الباب.

عندما فتحت الباب انحبست أنفاسها أمام جمال "لانس"؛ كان سحره أكثر خطرا من المرة السابقة التي رأته فيها.

قالت له وهي تجبر نفسها على الابتسام:

- مرحبا.. لقد تأخرت.

- أعلم ذلك: لقد تعطلت بسبب الطوارىء.. أزمة قلبية. قص عليها باختصار الحالة وهما في السيارة، وران صمت لطيف بينهما بينما "لانس" يتجه بالسيارة إلى وسط المدينة.

عندما عبرا الكوبرى الذي يعبر نهر "ويللاميت" ألقت "چامي" نظرة على جارها وسألته في فضول:

- أين نحن ذاهبان؟ لا يوجد مطاعم كثيرة في هذا الجانب من النهر. لقد اعتقدت أنها منطقة سكنية.

- ويوجد أيضا مزارع خارج حدود المدينة.

هذا صحيح ولكني فكرت أننا يمكن أن نتناول العشاء في بيتي.. لقد تلاقينا دون انقطاع في الوقت الأخير ولكننا لم نكن أبدا بمفردنا في سهرة كاملة؛ انكمشت "چامي" على نفسها بعض الشيء وسادها

www.rewity.com بوابة عراقية

إحساس أن قلبها قد ترك مكانه ليستقر في حلقها. لقد كان دائما هناك جمهور حولهما في كل مرة يلتقيان فيها وكانت تتساءل: هل كان ذلك عن عمد من "لانس"؟ ومنذ أول أمسية لم يضع قدمه في شقتها وكان دائما يوصلها إلى باب المسكن دون أن يطلب الدخول. هل ستكون بمفردها مع "لانس" دون أي متطفل؟

سألها:

- هل تزعجك هذه الفكرة؟

استدارت "چامي" نحوه:

- هل تعني أن نكون بمفردنا معا؟

- نعم.

قالت بلهجة مرحة:

- حسب الظروف. هل تنقلني إلى سجنك لنقضي معا طوال الليل؟

- وما رايك في هذا؟

ابتسمت قائلة:

- أعتقد أنني ساذجة في التعبير هكذا.

كان "لانس" يتصرف كرجل مهذب حتى هذا المساء لدرجة أن "چامي" تمنت خلال الأسابيع الماضية عدة مرات أن يتخلى قليلا عن كياسته.

بعد دقائق ترك الطريق الرئيسي ودخل طريقا يصعد جانب التل. انتشت "چامي" سعادة عندما وصلا أعلى التل: رأت أمامها منزلا حديثا من خشب البلوط وسط أشجار الأرز، وخلف المنزل تمتد المدينة عند اقدامها في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

قالت وهي تهبط من السيارة:

- إنه مكان كالفردوس.

- هل يعجبك؟ هيا ندخل لأن الجو بارد هنا. كان داخل المنزل مؤثرا مثل مظهره الخارجي. وأوشكت "چامي" أن يغمى عليها. كانت مدفأة

حجرية ضخمة تشغل إحدى الحجرات الواسعة والمؤثثة بذوق رفيع مع مراعاة الراحة أيضا.

سألها "لانس" وهو يقودها من يدها نحو مطبخ فسيح ديكوراته باللونين الأبيض والذهبي:

- هل أنت جائعة؟

قالت معترفة في مرح:

- كالعادة. هل يمكنني مساعدتك؟

- أتعتقدين ذلك؟

بعد ساعة جلسا أمام مائدة الصالون أمام مأدبة حقيقية. ساد جو من الصداقة بينهما أثناء تناول الوجبة المكونة من شرائح اللحم المشوية على نار الخشب وسلطة فواكه وبطاطس مطهوة فوق نار المدفأة وسط الرماد وقرنبيط مسلوق.

صاحت "چامي" عندما جلست أمام الطعام:

- لازلت مقتنعة أنك تصلح كبير الطهاة في مطعم خمسة نجوم.. إنه طعام خرافي.

قال "لانس" وهو يأكل شريحة اللحم ببطء:

- وأنت أيضا تستحقين التهنئة؛ لأنك ساندتني واذهلتني! إنني لا أفهم كيف أن امرأة ضئيلة مثلك تلتهم كل هذه الكميات من الطعام؟

- كل ما بداخلي فارغ حتى ساقي؛ إنني أفقد الكثير من الطاقة في مطاردة المجرمين.

بعد أن انتهيا من غسل المواعين بسرعة جلسا في الصالون وغطست "چامي" في مقعد وثير ذي مسندين وألقت رأسها للخلف وأغمضت عينيها تاركة جسدها يسترخي كلية.

استغربت ذلك الشعور بأنها في بيتها في هذا المنزل الذي لم تدخله من قبل لدرجة أنها أحست وكأنها عاشت فيه كل عمرها وأنها تعرف

www.rewity.com بتوقيت عراقية

"لانس" منذ الأزل.

لابد أنها استغرقت في النعاس بضع لحظات؛ لأنها لم تسمع مضيفها وهو يحدثها، ولكن صوته انتزعها من أحلامها ونظرت إليه قائلة:

- أنا آسفة! ولكني أكلت كثيرا لدرجة أحسست معها بالنعاس فلم أسمعك.

- لقد قلت فقط: إنني عندما أتأملك من الصعب أن أصدق أنك تعملين في الشرطة. لو كان طولك أكثر بخمسة سنتيمترات ووزنك أكثر بعشرة كيلوجرامات لأمكن لي أن أقتنع بذلك.

هز رأسه وبدا حائرا جدا وكأنه أمام إحدى معجزات الطبيعة. غاصت ابتسامة "چامي" في الحال؛ إن هذه الملحوظة ضايقتها كثيرا وقالت:

- إن كوني ضابطة شرطة لا يمنع أن أكون امرأة.

لم يكن هناك أي غموض في لهجتها. إنها لم تكن سعيدة على الإطلاق. بدا "لانس" مندهشا وقال:

- من تحاولين إقناعه؟ أنا أم أنت؟

ردت عليه بحدة:

- أنا لا أحاول إقناع أحد، ولا أحب أبدا أن أتعرض للنقد بدون داع.

- هذا ليس نقدا وإنما ملاحظة.

قطب جبينه.

رفعت "چامي" ذقنها الصغير في الهواء في حركة تحد ثم تذكرت كلماته في الأمسية التي قضياها عند "انطونيو" كان قد ألمح إلى مهنتها. لقد قال: إنها مهنة غير مناسبة للمرأة.

اقتربت منه وهي تشعر بالمهانة التي ظهرت على وجهها:

- أنت لا توافق على اختياراتي التي اتخذتها لنفسي؟

- أوافق على ماذا؟ فسري لي.

- أنت لا توافق على أن أكون امرأة وأعمل شرطية.

حدجها "لانس" بإمعان وأحست بأن المعركة ستنشب.

كانت لهجته هادئة ولكنها مثيرة للتحدي.

- بصراحة لا.

لمعت عينا "چامي" غضبا وقالت بحدة:

- وما الذي لا يعجبك؟ أن أكون امرأة وأقوم بعمل تدعي أنه يخص الرجل رغم أنني أتصرف أحسن من زملائي من الرجال؟ ربما لا توافق ببساطة على فكرة أن تستخدم الشرطة النساء. أليس كذلك؟

- وهل قلت هذا؟

نهضت "چامي" دون أن تهتم بإنكاره قائلة في تساؤل:

- هل ترفض السيدات الطبيبات؟ والسيدات المهندسات؟ والنساء اللاتي يعملن..؟

كانت تصيح ثم انفجرت في الضحك الهيستيري وكأنها تغلبت على خطر داهم وأكملت:

- من الغريب أنني أترك نفسي -ببساطة- محلا للسخرية والهزء! إنك لم تتجشم مشقة أن تطلعني على عدم موافقتك على نظرياتي طوال كل هذا الوقت الذي قضيناه سويا. بالتأكيد لم يكن لي أن أعرف أنك متعصب للرجال مثل الباقين.

بدأ "لانس" يفقد صبره وقال:

- إذا سمحت. اجلسي وسيطري على نفسك حتى أستطيع أن أشرح لك.

كانت لهجته قاطعة وأدركت "چامي" -فجأة- أنها ربما تصرفت بطريقة غير لائقة، ومع ذلك ليس هناك ما يضايقها ويغيظها إلا الرجال الذين هم على شاكلته والذين يعتبرون عمل الشرطة ليس صالحا للمرأة وأن مكانها وراء المكاتب.

أحست بأنها جرحت؛ لأن "لانس" لم يظهر لها شعوره الحقيقي منذ

www.rewity.com
روايه عراقيه

البداية. قالت وهي تلقي بجسدها فوق الأريكة:

- حاول دائما.

رفضت أن تنظر إليه وقد زمت شفتيها من الغضب الذي عاد إليها ثانية.

مر شبح ابتسامة على شفتي "لانس" الذي جلس في مواجهتها في مقعد مكسو بالجلد. وقال:

- إن كونك اخترت مهنة لا أوافقك عليها لا دخل له بنا؛ إن ما يهمني هو "جامي سمبسون" وليس ضابطة الشرطة "سمبسون". ولن أثير مشكلة من الواضح أننا لن نتفق عليها. إنك ترين الأمور بزاوية مختلفة إنني تمنيت أن نتعارف وأنت لا تزالين متشككة ومرتابة بطبعك ولا أريد أن أزيد الطين بلة، ولو وضعت نفسك في مكاني فهل كنت ستلومينني على أنني تجنبت هذا الموضوع؟

خفت ثورة غضب "جامي" قليلا قليلا وبدا لها كل شيء منطقيا عندما يشرحه "لانس". همهمت وهي تحدجه بنظرة مختلسة:

- أعتقد لا. أنا حذرة ولست مرتابة. وعلى أية حال أنت لم تقل لي أبدا: لماذا أنت ضد النساء اللاتي يمارسن مهنة الشرطة؟

- إن الأمر ليس كوني ضد النساء. أنا لم أقل ذلك أبدا. ولست ضد النساء اللاتي يمارسن مهنا تتطلب مؤهلات رفيعة ودقيقة مادمن عند مستوى المسؤولية، ولكن لدي إحساس أنه في حالة عمل الشرطة هناك مواقف يعتبر الرجل أكثر استعدادا لها.

- هل يمكن أن تذكر لي واحداً؟

- حسنا.. مثلا.. في شجار مع شخصين ثملين لا تقولي لي: إنك أكثر فاعلية عن أحد زملائك من الرجال.

شملها بنظراته مما جعلها تشعر بالاحمرار في وجهها. ومع ذلك كانت مصممة على تجاهل ردود فعلها ثم قالت بتردد:

- إنني لا أستطيع الخروج منتصرة في هذا الموقف فحسب وإنما أيضا لن أتردد لحظة في التدخل؛ إن لدي خبرة في تلك المشاجرات وتدخل المرأة في هذه المناسبات فعال جدا.

بدا "لانس" متشككا ولكنها أصرت:

- إن هذا صحيح؛ فالعديد من الرجال لا يضربون النساء في حين أنهم لا يترددون في صرع رجل شرطة مفتول العضلات حتى لو كان ضعف وزنهن. إنها مسالة كرامة. أمام الرجل فإن هؤلاء البهائم يفقدون تفكيرهم، وما إن يصلوا إلى هذه المرحلة فإنهم لا يتورعون عن شيء في سبيل الفوز.

- ربما كان هذا صحيحا في بعض الحالات ولكن..

- لقد رأيت هذه الظاهرة تحدث أكثر من مرة يا "لانس".

- ربما.. ربما..

لو كان على حق فإن الممكن هو أنها ليس لديها منطق تستطيع أن تبرر به هذه الظاهرة. إن الجرح الوحيد الذي لازالت تعانيه حتى اليوم هو من عضة أحد المتهمين وهي تحاول وضع الكلبشات في يديه. خطرت عليها فكرة أحسن فاعلنت وهي تنهض:

- أعتقد أنني في وضع يسمح لي بأن أطمئنك.

- كيف هذا؟

لا يزال في حاجة إلى اقتناع؛ تقدمت لوسط الحجرة وقالت له وهي تضحك ضحكة خفيفة:

- تعال هنا حتى أريك.

اشتدت دهشته وأخذت "جامي" تنتظره بصبر نافد حتى ينهض من مقعده الوثير:

- انتظر! لأنني لا أريد أن تجرح نفسك في قطعة أثاث. حركت المائدة المنخفضة الثقيلة والمصنوعة من خشب البلوط ودفعت بالمقاعد ذات

www.rewity.com بروتة عراقية

المساند إلى ركن الحجرة.

سالته وهي تبتسم ابتسامة مشرقة بالسحر:

- مستعد؟

قال لها ووجهه مكفهر:

- أفترض أنك تريدين أن تطرحيني أرضا؟

- بالضبط.

- هيا كفي عن هذا يا "چامي" فالأمر ليس جادا.

ردت وهي منتشية:

- بل جاد جدا.

- ولكن هل تدركين ما تفعلينه؟ أنت أصغر مني جدا وقد أسبب لك ضررا.

- طولي متر وستون سنتيمترا ووزني سبعة وأربعون كيلوجراما.

كانت تتحدث بلهجة معسولة وممطوطة؛ انفجر:

- هل ترين؟ انني أزن اكثر منك بأربعين كيلوجراما.

قالت له وهي تاخذ وضع الاستعداد:

- لن تسبب لي ضررا وكفى نقاشا.. احترس!

زفر "لانس" ممتعضا وهز رأسه وقال:

- تذكري أمرا واحدا.. أنا ممارس عام ولست متخصصا في تجبير العظام المكسورة، وإذا ما جرحت أو أصبت بكسر فلا تنوحي وتولولي بجانبي.

تقدم "لانس" ببطء وعندما وصل إليها قبضت "چامي" على ساعديه بينما اندفعت ركبتها في حركة سريعة كالسهم ورفعته من أعلى ساقه لأعلى في حركة واحدة، وبعد ذلك سقط "لانس" ممددا بطوله على ظهره عند قدمي "چامي" وهو مذهول تماما.

نهض يزمجر وقد قلت ثقته بنفسه:

- كيف حدث هذا بحق السماء؟

انفجرت "چامي" ضاحكة في انتصار وسعيدة برد فعله:

- إنه سر الصنعة، وسنعيد الكرة، ولكن هذه المرة أرجو أن تضع المزيد من الحماس فيها؛ إنني لست من الزجاج الهش يا "لانس".

في الحقيقة بدأ يشعر بالخوف ويبذل مزيدا من الجهد، ولكن النتيجة كانت واحدة.

عندما وجد نفسه فوق السجادة اقترحت عليه:

- مرة أخيرة!

بدأت تلهث قليلا وظهرها يؤلمها ولكنها لم تكن لتعترف بذلك مقابل العالم كله، ولكن "لانس" كان ثقيلا جدا.

قال لها وهو ينهض بصعوبة:

- أنت تجدين لذة في ذلك أيتها السادية!

- لقد قضيت فترة تمرين منذ أقل من شهر. كانت "چامي" في الحقيقة مترددة في مناوراتها الدفاعية ولكنها وضعت كل قوتها وتصميمها في الحركة الأخيرة؛ والنتيجة أن سقط "لانس" على الأرضية بصوت مرتفع وبطريقة مثيرة للقلق. وعندما لم ينهض في الحال مالت "چامي" عليه. كانت ذراعه اليمنى بلا حركة ولم يفتح عينيه. نادت عليه وهي تشعر بالقلق والخوف:

- "لانس"! انهض يا "لانس"!

لم يتحرك سقطت "چامي" على ركبتيها؛ تساءلت: هل صدم رأسه وهو يقع؟ وكل هذا لتثبت له أنه مخطئ وهي على حق؟ تأوهت بداخلها وصاحت في نفسها: إنه لا داعي للهلع فهذه ليست اللحظة المناسبة. أخذت تقيس نبضه وهي تبتلع ريقها بصعوبة ويدها ترتجف. نعم إنها تحس نبضه وكان منتظما وقويا تحت أناملها. هزت قليلا من كتفيه دون أن يتحرك. لو كان قد أصيب رأسه لما استطاعت أن تفعل شيئا له.

www.rewity.com
روية عراقية

بعد ذلك وجدت نفسها في حركة تنفس صناعي.

قال وهي فوقه في حالة ارتباك:

- لقد أخذتك على حين غرة.

كان على وجهه تعبير الانتصار. إنه سرور بخداعها.

أخذت تتلعثم وهي تسأله:

- على حين غرة؟ ربما كان مكراً.. لقد اعتقدت أنك جرحت. دعني واتركني!

قال بصوت شامت:

- ليس بعد.. لدي شعور أنني متفوق عليك.

- متفوق علي؟ أنا أقول العكس أنا فوقك.

ما ان انتهت من كلامها حتى وجدت الوضع وقد انقلب إلى العكس وأنفاسها محبوسة. صارعت "چامي" لتخرج من هذا الوضع الشائن والمثير قبل أن تنهار مقاومتها ولكن دون جدوى. كان "لانس" يراقبها وهي تبذل كل جهودها في استمتاع وتحولت عيناه إلى اللون الكحلي:

- كفي عن مقاومتك فلقد أخبرتك منذ أول لقاء أنني الرجل.. والمسيطر.

ركزت انتباهها على ياقة قميصه:

- ارجوك يا "لانس".. أنت تسحقني.

عدل من وضعه في الحال وإن ظل في وضع يمكنه من السيطرة عليها عند أي بادرة خيانة. أما هي فحاولت أن تفهم ما يعتمل بصدرها: هل هو الخوف؟ أم نفاد الصبر؟ أم الاثنان معا.

قال لها في تهكم:

- لقد صدقت في شيء واحد.. أنت لست من زجاج هش وإنما من مطاط طري.

نظرت إليه في استسلام.. لم يعد هناك جدوى من المقاومة. قال لها:

- أنت لست سيئة على أية حال.

- لست أدري.. ربما كان من الواجب أن نفكر في إعادة المحاولة مرة رابعة للتأكد.

- يجب عليك أن تفكري كثيرا قبل أن توجهي هذه الدعوة فلربما تمسكت بكلامك.

ومع ذلك نهض "لانس" وساعدها على النهوض وهو يقول معتذرا:

- أنا آسف يا "چامي".. إنه المستشفى.. لا بد أن أجري اتصالا تليفونيا وأخشى أن تكون هناك حالات عاجلة.

جلست "چامي" في استرخاء على الأريكة وراقبته وهو يدير رقم المستشفى. نهضت ببطء وضبطت ملابسها المشوشة من تلك المعركة غير المتوقعة وسوت شعرها الذي أوشك أن يسقط فوق كتفيها.

بعد أن أعادت مشابك شعرها إلى مكانها ألقت نظرة مختلسة إلى "لانس" الذي كان منهمكا في اتصاله التليفوني. لقد بدا لها خرافيا وهو هادئ لهذه الدرجة وشديد التركيز على حديثه بعد كل ما جرى بينهما. كان يكفيها أن تنظر إليه حتى ترتجف من الإعجاب والافتتان به.

وضع "لانس" سماعة التليفون وأطلق زفرة:

- إن لديهم متاعب هناك ولابد أن أنزل في الحال إلى المستشفى. هل يمكن أن تصحبيني؟

لابد أن عرضه جاء عفو الخاطر ولم ترغب "چامي" أن تشكل عبئا ثقيلا عليه.

قالت دون تردد:

- لا.. أريد أن أمكث هنا.. لو رغبت.

كانت "چامي سمبسون" في حاجة ماسة أن تظل بمفردها حتى تتغلب على الضعف الذي تملكها وشمل كل جسدها، وأتت ذهنها فكرة أن يصحبها إلى بيتها ولكنها سرعان ما تخلت عنها في الحال: إن "لانس"

www.rewity.com روية عراقية

عنده حالة طوارئ، وليس من المعقول ولا الوقت مناسب لتزعجه بنزوة طارئة.

سألها وهو يرتدي سترته الجلدية:

- هل أنت واثقة من أنك لن تغيري رأيك؟

- متأكدة تمام التأكد!

- لن أتغيب كثيرا واعتبري نفسك في بيتك.

www.rewity.com
بنوته عراقيه

الفصل السادس

بدا البيت خاويا لدرجة رهيبة بعد رحيل "لانس". رتبت الأثاث في مكانه ثم أخذت تتسكع بعض الوقت بحثا عما يشغلها. لاحظت كومة من المجلات القديمة بالقرب من المدفأة. اختارت مجلة قديمة عن السيارات القديمة صدرت من خمسة عشر يوما وغطست داخل مقعد ذي مساند وثير أمام المدفأة.

من المضحك أن أول صفحة وقعت عليها عيناها كانت تظهر سيارة "مازاراتي" فاخرة بلون أحمر أرجواني، ولكن بدلا من أن تعجب بالخطوط الانسيابية الأنيقة للسيارة فكرت في لقائها الثاني مع "لانس" عندما اعترفت له بعشقها لهذه السيارة الفاخرة.

ابتسمت أمام تلك الفكرة: وقتها بالتأكيد لم تكن تظن أنها بعد بضعة أسابيع ستقضي السهرة معه وتقرأ الصحف القديمة انتظارا لعودته وبالأخص أن تشارك ذلك الطبيب الجذاب بضع وجبات.

أعادت المجلة إلى مكانها واتجهت إلى السلم الذي سبق أن رأته وهي تدخل في الردهة. في أسفل الدرج يوجد الجراج وصالة كبيرة للاسترخاء بها جهاز تليفزيون. قضت الساعة التالية أمام الشاشة الصغيرة، ولما كان من الواضح أن البرامج لن تتحسن فقد قررت أن تقوم بجولة في المنزل والذي لم يبق من الأماكن التي لم تزرها سوى الطابق الأعلى. تسللت إليه عن طريق الدرج -وهي تأمل ألا يتضايق "لانس" من فضولها- وجدت به ثلاث حجرات وحجرة مكتب وقد طليت إحدى الغرف بالأزرق الفاتح وهو ما يغير من اللون الرمادي الباهت الذي يسود ديكور الصالون وغرف الاستقبال، وكان الأثاث من خشب البلوط الداكن والمجموع يعطي إحساسا بالذوق المتحفظ والمتقشف لصاحب البيت، وهو ما لم يزعج "چامي"؛ إن طبيبها الخاص أيضا يميل إلى التقشف.

وفي الحجرة الثانية لم يكن هناك أي شك في أنها حجرة نوم "لانس" الخاصة حيث انتشرت رائحة عطره داخلها وانبعث من الجدران والسرير والأرضية. حتى بدون سترته الجلدية السوداء المعلقة على المشجب وزجاجة عطره المميز لما بعد الحلاقة فوق الكومودينو الضخم الذي يحتل جزءاً كبيرا من الحجرة.. كان بإمكانها بدون كل ذلك أن تتعرف على حجرته الخاصة.

سمعت صوت حفيف خلفها جعلها تلتفت للخلف وقطبت جبينها عندما وجدت نفسها وجها لوجه مع "لانس" وهو يسد عليها باب الحجرة بجسده الفارع: كان ممسكا بسترته معلقة على إصبعه وعلى كتفه، وقد وضع يده في استرخاء في وسطه وابتسامته الأبدية تتلاعب على شفتيه.

قال وهو يستمتع بوضوح دهشتها:

- عندما قلت لك أن تتصرفي وكأنك في بيتك لم يخطر على بالي أنك

ستكونين في حجرتي الخاصة عند عودتي.. ومن ناحية أخرى كنت أتوقع ذلك.

حدجته "چامي" بعينين مستديرتين وقد اضطربت اضطرابا شديدا أمام كلامه. سألته:

- لماذا؟ لماذا كنت تتوقع ذلك؟

هز كتفيه وقال:

- الجانب التفتيشي عند الشرطة.

استرخت "چامي" في الحال وعضت شفتها من الداخل ثم أجابته وهي تضحك معه من كل قلبها:

- الشرطي هو الشرطي. في الحقيقة لقد كنت أشعر بالملل ورأيت أن الأمر لن يزعجك لو قمت بزيارة.

- الحق معك تماما.

تلاقت نظراتهما بعمق لفترة قصيرة، ولكن "چامي" خفضت عينيها وهي تشعر بعدم الارتياح، ثم استرعت ساعة يدها انتباهها فقالت بسرعة:

- إننا أوشكنا على منتصف الليل. هل يمكن أن تعيدني الآن؟

ساد الصمت مما جعلها تشعر بالخوف. تساءلت: لماذا يهز رأسه بهذه الطريقة؟ يبدو عليه الندم، وفي نفس الوقت مصمم سألته:

- "لانس"..؟

تقدم خطوة للأمام وهز رأسه ثانية وقال:

- أنا آسف يا "چامي".. ولكني لا أستطيع.

- ألن تستطيع أن تصحبني إلى بيتي؟

- لا.. يجب أن تقضي الليلة هنا.

تقضي الليلة عنده؟ اجتاحتها موجة من الغضب ما الذي يظنها؟ ولمن

www.rewity.com بتوقيع عراقية

يظن نفسه يتكلم؟ إلى امرأة بلا عزيمة؟ هل من أجل عشاء منفرد معا يحاول أن يغازلها؟ كيف يجرؤ على التفكير أنها ستوافقه وتتبعه كالعمياء؟

ردت عليه بحدة وقد رفعت ذقنها للأمام في كرامة:

- شكرا على أخذك رأيي، ولكني أفضل قضاء الليل في بيتي.

رسمت ابتسامة، ولكن "لانس" أمسك بذراعها ودفعها ناحية النافذة. أحست برد الفعل الذي سبق أن أحسته عندما لمسها أول مرة.

رفع "لانس" الستائر وقال:

- ماذا ترين بالخارج؟

كانت لهجته حادة وقاطعة وقد ذهلت من تعبيره القاسي فأطاعته بلا نقاش. لسوء الحظ لم يكن هناك ما تستطيع رؤيته؛ لقد كان الليل حالك السواد كالحبر الأسود.

تلعثمت وهي تتساءل عن المفروض أن تراه وسط العتمة:

- أنا.. أنا لا أفهم..

بدأت تعتقد أن "لانس" قد أصيب بلوثة جنون أو عدم اتزان عقلي ولكن لا يبدو عليه أية أعراض تؤكد تشخصيها ذلك. قالت معترفة وهي تلصق أنفها في زجاج النافذة:

- إنها تمطر..

- نعم.. إنها تمطر وقد هبط الترمومتر إلى ما تحت الصفر بكثير والطرق أصبحت ساحات تزحلق على الجليد ويوجد جليد في كل مكان.

جليد؟ لهذا السبب كان يريد منها أن تبقى في بيته الليلة وهي التي ظنت..

قالت دون تفكير:

- يمكنني أن أستدعي سيارة أجرة.

- إن فرق إزالة الجليد ونثر الملح على الطرق لإذابته لم تحضر بعد؛ ولن يرضى أي سائق سيارة أجرة أن يغامر بالحضور حتى هنا، ولكن أخيرا.. كان من الواجب عليك يا "چامي" أن تدركي -أكثر من أي شخص آخر- مدى الأخطار عند القيادة في هذا الجو المثلج. إن السبب الوحيد الذي جعلني أعود بسرعة هذا المساء بدلا من البقاء في المدينة هو: وجودك هنا بمفردك. لقد حالفني الحظ في الوصول إلى أعلى التل. ستبقين هنا هذه الليلة رضيت أم أبيت.

كانت "چامي" تعرف جيدا أن رد فعلها الانفعالي الغبي يستحق أن تعتذر. لقد كان من المؤلم لها أن تتخيل دافعا آخر له لإبقائها عنده، ولكنها عندما تأملته بإمعان أكثر وجدت أنه ليس لديه مزاج لتقبل أي اعتذار، وفي هذه الحالة أصبح من الأفضل ألا تعتذر. قالت باندفاع:

- موافقة سابقى! أين المفروض أن أقيم؟

قال بنفاد صبر وهو يعبر الغرفة:

- في هذه الجهة.

أخرج قميصا مطويا بعناية من أحد أدراج الدولاب ثم دسه بين يدي "چامي" التي سارت بجواره في صمت وهي تشعر بالتوتر والغيظ من تصرفه. إنها موافقة على قضاء الليلة عنده دون أن تعترض. فماذا يريد أكثر من هذا؟

أضاء مصباح السقف واتجه نحو إحدى حجرات الأصدقاء وظلت عينا "چامي" مركزتين على ظهر مضيفها القوي الضخم. فتح باباً وانتحى جانبا وهو يسند كتفه -بلا اكتراث- على إطار الباب وقد عقد ذراعيه على صدره. عندما يصبح "لانس" باردا كالثلج فإنه يرعبها: لقد بدا خطرا ولا يمكن توقع خطوته التالية.

www.rewity.com بتوته عراقيه

- شكرا..

تمنت لو كف عن النظر إليها.. إنها تحس بالخوف.

قال بلهجة ساخرة:

- لا يوجد مزاليج على الباب، ومع ذلك فلا داعي لأن ترهقي نفسك بنقل الأثاث وراء الباب.

تصلب فك "چامي" وزمت فمها ثم قالت:

- لقد بدأ الأمر يزيد عن حده يا "لانس". أنت تعلم أنني لن أفعل ذلك.

رد عليها بلهجة ساخرة وهو يرفع أحد حاجبيه:

- حقا؟ اعذريني لو قلت لك: إنني لا أصدق ذلك القول إذا كان صادرا عنك.

- هل من الصعب أن تصدق ذلك؟ ولكن العكس صحيح. انفجر "لانس" ضاحكا، الأمر الذي وتر أعصابها بدرجة ظهرت جلية على ملامحها. سألها:

- ما الذي حدث؟ ألا تحبين أن تصبحي محل شك من أحد؟

قالت وهي تهز كتفيها:

- هذا هو ما يزعجك.. أنت ثائر لأنني.. لأنك.. سكتت في الحال.. إن "لانس" على حق.. إنها لا تحب أبدا أن تنعكس الأدوار.

قال يستحثها:

- هيا قوليها.. لأنك..

شدت "چامي" قامتها وقالت:

- لأنني كنت أعتقد أنك ستحاول مغازلتي وأن هذا هو السبب الوحيد الذي قادك إلى دعوتي إلى بيتك هذا المساء، وأستطيع أن أعترف تماما أنني كنت مخطئة في ظني.. والآن ليس هناك شيء وإذا لم يضايقك فإنني متعبة وأحب أن أنام.

قال لها بلهجة قاطعة وفي نفس الوقت معسولة:

- ولكن بالنسبة لي هناك شيء: ساتركك في حالك ولكن ليس قبل أن تجيبيني بصراحة. أنت تحبين الطريقة التي يحدث بها ما بيننا.

أليس كذلك؟

نظرت إليه "چامي" في قلق:

- لست واثقة من أنني أفهم ماذا تقصد؟

- ولكني على العكس: أعتقد تماما أنك تفهمين جيدا المعنى الذي قصدته. ليست هناك التزامات ولا مطالبات. إننا نلتقي دون أن نصنع مشاهد أو معارك وهذا يختلف عن حياتك المهنية، وأنت تحبين أن تجري علاقتنا على هذا المنوال. كان هذا الاستجواب يجعل "چامي" تحس بعدم الارتياح.

- إنني أنتظر.

إنها لن تتهرب هذه المرة ولكن ماذا تقول له؟ إنها لن تقفز دون أن تستكشف عمق الخطر. نعم الأمر أسهل هكذا.. إنها لن تتورط عاطفيا. وليس لديها أي قرارات تأخذها بشأن "لانس". لقد سبق أن عرفت هذا النوع من المواقف. ومع ذلك..

- سأكون صريحة معك يا "لانس".. هناك مزايا كما أن هناك خسائر.

زمجر وهو يبتسم في غموض:

- فهمت.. هذا هو نظامك بالضبط.

أوشكت أن تقفز في الهواء غيظا.. كيف تستطيع أن تتحمل هذه الغطرسة في لهجته؟

صاحت بلهجة أكثر تهكما:

- يبدو أنك تقوم بالتحليل النفسي يا "لانس" بطريقة بدائية؟ ومع ذلك ليس هذا تخصصك.

- لا حاجة لأن يكون المرء طبيبا نفسيا حتى يستطيع اكتشاف المشكلة.

كان يتحدث بأقصى درجة من الهدوء.

انفعلت "چامي" وهي تجلس على المقعد الوحيد في الغرفة:

- إنني عاجزة عن التفكير تماما الآن. ما هو تشخيصك يا دكتور؟ لا داعي لأن تراعي شعوري وقلها بصراحة!

www.rewity.com بيوتة عراقية

- كفي عن لعبة الحديث فيما لا يخص الموضوع فالأمر ليس مثيرا للسخرية على الإطلاق.

- إنني لم أحاول ادعاء السخرية على الإطلاق. ما هي إذن مشكلتي؟ ما لم يكن الأهم الحديث عن العلاج.

- أنت لا يمكن إثناؤك عن عزمك.. أليس كذلك؟

هل تريدين مني أن أتحدث بصراحة؟ إيه.. حسنا موافق: إنك لا تستطيعين أبدا أن تنسي أنك ضابطة شرطة، وأنت مملوءة بالشكوك حتى حول حياتك الخاصة، ويبدو لي أنك ترتابين في كل شيء وفي كل الناس، وأنت تبحثين عن الدوافع الشنيعة حتى وإن لم يكن هناك ما يثير الريبة مسبقا.

ظلت "چامي" فاقدة للنطق فترة. ثم قالت:

- ليس من حقك هذا يا "لانس"!.

قال وهو يشدد قبضته الحديدية على ذراعها:

ليس لي الحق؟ كيف يمكنك أن تقولي هذا. ولكني متمسك بك وإلا لما تصرفت تصرف الناسك الزاهد عن ملاذ الحياة طوال هذه الأسابيع الماضية ولكني عرفت أن معك الغلطة الواحدة هي أكثر من اللازم لتفقدي ثقتك في؛ ولذلك حافظت على المسافات بيننا وأنا آمل أن تتعلمي أن تثقي بي. إنني بدأت أتساءل: إن كان ملاك من السماء يمكن أن ينجح في هذه المهمة؟

تلعثمت وهي مندهشة:

- أتقول إنك متمسك بي؟

تساءلت: لو كان صادقا فإن هذه طريقة غريبة لإثبات ذلك.

قال في نفاد صبر:

- طبعا أنا متمسك بك! ولولا أنك مشغولة في القيام بتحرياتك المعتادة حول أخلاقي لأحسست بذلك من زمن بعيد! وأنا الذي تخيلت أننا بدأناه رفع عينيه إلى السماء وترك ذراعها في غضب ويأس. إنه فعلا متمسك بها.. وبشدة.

سألته فجأة:

- ما الذي تنتظره مني يا "لانس"؟

كانت ساهمة للغاية وعيناها تعبران عن اضطرابها تماما.

فجأة استرخى "لانس" حتى يمنحها مزيدا من الأمان.

صمم بعد صمت طويل:

- ربما أكثر مما تستطيعين أن تقدميه. هل تذكرين تلك المرأة العجوز التي تحدثت عنها؟ تلك التي ساعدتها. أحيانا ما أتساءل عما دار في عقلك في ذلك اليوم؟ إنه مناقض تماما لأخلاقك وفلسفتك المهنية. أنت لا تثقين في أحد.. أليس كذلك؟ لماذا وثقت في تلك المرأة إذن؟ التزمت "چامي" الصمت وخفضت بصرها وهي تفكر.

انتهز "لانس" الفرصة؛ لينهي حديثه:

- أنا متعب بعض الشيء من كثرة استدعائي أمام منصة الشهود لأطن عن حسن نيتي.

منصة الشهود؟ هل تصرفت معه بهذه الطريقة؟ طريقة الاستجواب على مقعد الشهادة في المحكمة؟

إن منظورات الأمور بدأت تكتمل وتتشابك وتزداد غموضا حولها، وهبت ريح الخوف داخل روحها. إن "لانس" طبيب والعديد من الناس يعتمدون عليه ويحترمون حكمه ويتوقعون نصائحه ويعملون بها وهذا من أهم أسس مهنته وحياته، ومع ذلك فإنها لا تريد الاستسلام بدافع حب الذات.

أجابته وهي تهز رأسها نفيا:

- الثقة العمياء؟ والاطمئنان الكامل ؟ هل هذا هو ما تريده؟ أنت على حق في أنني لا أستطيع أن أنسى من أنا: ضابطة شرطة. أنا أيضا أظل شرطية لمدة أربع وعشرين ساعة في اليوم؛ إن الجريمة لا تأخذ إجازة عندما أترك موقع خدمتي، وليس لي سوى حياة واحدة ولا يمكن أن أدع نفسي ترى كل الأمور بلون وردي.

- ربما كان من المستحيل عليك أن تتغيري. أنت لا تتخذين أنصاف

www.rewity.com

الحلول يا "چامي" أنت لا ترين سوى اللونين الأبيض والأسود. الخير والشر. أنا أهاجم وأنت تدافعين. لا يمكن للمرء أن ينجح بمفرده ولكنك أنت قررت أن تجربي حظك ضد العالم أجمع وضد الطبيعة نفسها وضد مصالحك الخاصة.

رفع "لانس" يده نحو "چامي" ثم تركها تسقط بجانبه وهو يهز كتفيه اكفهر وجهه بسرعة وأصبح صوته مرهقا عندما استانف كلامه:

- إذن ماذا عنا نحن؟ وأين مكاننا في كل هذا يا "چامي"؟ وماذا سنصبح؟

دار على عقبيه وغادر الحجرة بخطوات متثاقلة؛ بعد ساعة كانت "چامي" لا تزال تتقلب في فراشها عاجزة عن النوم؛ كانت كلمات وعبارات وجملا كلها مشوهة تجري داخل رأسها.. لقد تمادى "لانس".. أم ربما كانت هي مصابة بعقدة الاضطهاد والتسلط لذلك تشعر بانه تمادى. أخيرا انقلبت على ظهرها ووضعت كفيها تحت عنقها وثبتت عينيها على السقف.

كم مرة لامها "لانس" على أنها مرتابة بلا داع؟ كثيرة.. وهي تفضل تفسيرها لمسلكها على أنه الحرص. يوجد خلاف أساسي ولعين بين وجهات نظرهما. إنها متسرعة في استنتاجاتها مما أعطى علاقتهما شكلا خاصا وطابعا غير عادي.. كله بسبب الحرص.. لماذا؟ إنها لا تفهم. في كل ما تعاملت معه سواء في عملها أو حياتها الخاصة كانت تبدو مستريبة. هل يمكن أن يكون هذا غريزيا؟ ربما كان أيضا بحكم الاعتياد؛ ولذلك ليس مدهشا أن تدرك أن "لانس" له أهمية كبرى عندها. وأن تلك الأمسية التي عاشاها من المحتمل أن تكون حاسمة في علاقتهما.

تساءلت: أين هما الآن؟ حاليا كل منهما على جانب مختلف من الطريق، وشيء واضح وهو: أن هذا الوضع لن يقودهما إلى أي مكان.

دفعت "چامي" الأغطية -في تصميم- بذراعيها وقفزت من فوق السرير. إن "لانس" على حق إنها لا تقبل أنصاف الحلول ولن تستثني

هذه الليلة من هذه القاعدة.

كانت الرياح تعوي في وحشية بالخارج خلال أشجار الأرز العملاقة وتهز الأفرع الضخمة بقوة ومن وقت لآخر، كانت رخات من الثلج تضرب النوافذ. مررت "چامي" رأسها من خلال فتحة باب حجرة "لانس" وهي تستكشف العتمة، ولكنها بصعوبة ميزت خيال جسده الثابت فوق السرير.

جلس فجاة في الفراش، عندما دفعت "چامي" الباب برقة وظهر شبحها في إطاره وصاح:

- ماذا يجري؟

كانت لهجته الثائرة محبطة لها بعض الشيء. إنه غاضب منها. إنها على وشك أن تولي الأدبار.

- أنا في حاجة إلى الحديث معك.

لحسن حظها أن صوتها خرج ثابتا. تبع هذا الإعلان صمت مطبق شمل كل البيت.

زفر في ملل وضجر قبل أن يقول "موافق" من تحت الضرس. لم تطمئن "چامي" من لهجته التي استخدمها ولكنها أجبرت ساقيها ألا تنطلقا تسابقان الريح.

كان ضوء الردهة يضيء قدميه فوق السرير. وقفت في منتصف الغرفة وأخذت تتامل جسده القوي وهو مغطى بالأغطية وقد ظهر جزء من صدره العاري، ثم التقت عيناها بعينيه الزرقاوين اللتين كانتا تتاملانها. كان اللهب يومض وراء رموشه شبه المغلقة؛ احمر وجه "چامي" ومسحت راحتي كفيها في قميصها الذي استعارته منه. إن الأمر لن يكون سهلا.

- أردت أن أعتذر يا "لانس". لقد حكمت عليك دون تفكير وبطريقة ظالمة أكثر من مرة، ولكني آسفة -بشكل خاص- عما حدث هذا المساء. لقد بدوت مستريبة بشكل شنيع دون أن أدرك ذلك حقا، واكتشفت أنه لم يكن لي حق في ذلك أبدا. إنها آلية الدفاع عن النفس التي أعتقد.. أنني

www.rewity.com

في حاجة إليها.. وأعتقد أنني تماديت..

جف حلقها وهي تنتظر رد فعله، والخوف والأمل يملآن نفسها في آن واحد، وقد غرست أناملها في راحتي كفيها.

قال بلهجة آمرة:

- تعالي!

أطاعت أمره والخوف يشملها واقتربت من السرير بلا إرادة. كانت تأمل يائسة أن تقرأ في عينيه ما هو رد فعله، ولكن وجهه كان مختفيا في الظل. جلست "چامي" على حافة السرير وهي متصلبة تماما كلوح الخشب لا تعرف ما تنتظره.

انخفضت رموشه الطويلة بسرعة وقال:

- لم يكن من السهل عليك عبور عتبة هذا الباب. أليس كذلك يا "چامي"؟

حاولت "چامي" أن تتجاهل قربها منه، وقالت:

- ورغم ذلك فقد بدا لي من الأسهل أن أعترف بتصرفاتي الخرقاء.

- إذن أتيت إلى عريني لتعترفي بانجذابك نحوي؟

قالت في نفس واحد:

- نعم.. إذا كان هذا هو ما تريده.

قال بصوت غير مكترث:

- إنني لا أطالب بشيء يا "چامي".. عندما يتحاب شخصان فإنهما لا يفكران في العطاء أو الأخذ، وإنما يتشاركان في كل شيء، ومادامت هذه ساعة الاعترافات هل يمكنني أن أقول كلمة الآن؟

- "لانس" أنت لن..

وضع إصبعه على شفتيها ليسكتها:

- نعم.. أعترف بانني كنت قاسيا معك. لم أكن أحب أن أتصرف بهذه الطريقة، ويجب أن تصدقيني.

- أعلم لماذا كنت ثائرا..

- نعم لقد كنت محبطا.. لقد رأيت انهيار كل المبنى الذي أقمته دون أن

تستطيع فعل شيء. هل يمكن أن تغفري لي ثورتي؟ هل قلبك كبير؟

أمسك بيدها ورفعها لفمه وقبلها.

همهمت:

- لقد كان رد فعلك ضروريا حتى أفتح عيني.

- أنت لم تردي على سؤالي؟

- هل الرد مهم الآن؟

ابتسمت في خجل وهي تستمتع بهذا الود ولحظات المصارحة. تجهم وجهه وزمجر قائلا:

- أوه.. نعم.. هذا أساسي.. أجيبي!

أحست "چامي" بدفعة من التعاطف معه وجزء منها كان دافعه الإثارة.

- نعم لقد سامحتك.

حبس "لانس" انفاسه وأحست بأن روحيهما اتصلت كل منهما بالأخرى. لم يستطع أن يرفع عينيه عنها وعن شعرها الذي انسدلت خصلاته السوداء على وجهها؛ وازداد توتره لدرجة الحمى ترك كل منهما العنان لعواطفه لتنطلق في حرية.

همس في أذنها:

- إنني أعشق شعرك الحريري وكل شيء فيك. إنني لم أر مثيلا لك من قبل.. أنت رائعة. ظلا زمنا لا نهاية له يتبادلان النظرات المليئة بكل معاني الحب المكبوت ولم يكن أي منهما يريد أن تنتهي تلك اللحظات من الحب السامي، ولكن الخوف تسرب إلى قلبها؛ إنها متشككة بطبيعتها.. إنها لا تكاد تصدق رد فعلها ورد فعله بهذا العنف والسرعة. لقد كانت مشاعرها الجديدة غريبة عليها. لم يسبق لها أن أحست بها.

وعندما اعترفت له بأنها أول مرة تحب في حياتها هذا النوع من الحب الكاسح قال لها:

- أوه يا "چامي" كم انتظرت هذه اللحظات طويلا! فجأة هبطت حدة عاطفة "لانس": الأمر الذي أدهشها. هل كان يحاول امتحانها.

www.rewity.com نيوة عراقية

سألته:

- إنني لست فاهمة.. لماذا هذا التغير المفاجئ؟

- سأشرح لك: إن هذا الحب الملتهب المفاجئ لا أريده.. أريده حبا طبيعيا هادئا وقويا يستطيع أن يدوم مدى الحياة.. وليس انفعالا وقتيا نتيجة لحظة ندم من جانب كل منا عما بدر منه من قسوة وعدم فهم نحو الآخر.

- هل أفهم من ذلك أنك ستتبع معي علاجا طويلا بحكم مهنتك؟

- تماما مثلما رفعت أنت المسدس في وجهي بحكم مهنتك؟

ضحكا من صميم قلبيهما وعرفت في الحال أنه فعلا يحبها وأنها تبادله نفس الحب بنفس القوة ولكن كل بطريقته.

همس في أذنها قبل أن يستغرق في النوم:

- لدي إحساس أنك ستصيبيني بالجنون.

الفصل السابع

تسرب ضوء خافت ذهبي خلال الستائر وأيقظ "چامي" صباح اليوم التالي. عادت ذكريات الليلة السابقة ببطء إلى ذهنها. غاصت أكثر وسط الأغطية وهي تحتضن وسادتها بقوة وهي تكتشف أن الحرارة التي كانت تحس بها قد ذهبت. أخذت تتثاءب وتتمطى في كسل وهي تتمنى أن تدوم هذه اللحظة للأبد. فجأة أحست بيد قوية تنزع عنها الأغطية؛ فصاحت في "لانس" في دهشة:

- لماذا فعلت هذا؟

جلس على حافة السرير ثم قال لها:

- إن الدش ينتظرك وكل شيء جاهز.

- شكرا. لم يكن هناك داع للتعب فقد كان بإمكاني أن أتصرف بمفردي كما فعلت طوال ست وعشرين سنة. فكرت أن دشا ساخنا سيكون رائعا دون شك، ولا شك أنه سيعيدها إلى أرض الواقع.

- حسنا يا "لانس" أحب أن أذهب إلى الحمام.

www.rewity.com بلوته عراقيه

- افعلي ما شئت وكأنك في بيتك. أخذت "چامي" تغلي في داخلها من هذه البراءة المصطنعة ودت من صميم قلبها أن يغادر الحجرة حتى تستطيع أن تتصرف بحريتها دون الرقابة منه.

قالت له:

- إنني أحب أن أكون بمفردي من حين لآخر.

- خذي راحتك واعتبريني غير موجود.

المسألة إذن أصبحت تحديا وهي لا تريد أن تخسر.

قالت له في عناد:

- لن أغادر السرير إلا بعد أن تغادر الحجرة.

- إذن تخاطرين بالبقاء في السرير طوال النهار. ألا تحبين صحبتي؟

- إن عندك إجابة لكل شيء.

ومع ذلك نهض "لانس" وهو يبتسم وقال قبل أن يخرج:

- حسنا ساتركك تستعدين وأثناء ذلك ساعدلك وجبة تشبع نهمك الشديد؛ إن الجوع له تأثير غريب على المرء.

عندما تأكدت "چامي" من خروجه جرت نحو الحمام ووجدت هناك مفاجأة: كانت كل ملابسها هناك نظيفة ومرتبة ومطوية بعناية وموضوعة فوق مقعد.

بعد نصف ساعة عندما هبطت إلى الدور الأرضي وجدت "لانس" مستقرا في راحة أمام مائدة المطبخ.

قال لها وهو يشير إلى ماكينة إعداد القهوة أوتوماتيكيا والموضوعة فوق مائدة إعداد الطعام:

- القهوة ساخنة ويمكنك أن تصبي لنفسك قدحا. بعد لحظات اختفى وجهه خلف الجريدة.. صبت "چامي" لنفسها قدحاً كبيرا من القهوة وجلست في مواجهته وجمعت أمامها فطائر الكرواسون والزبد والمربى، وكانت أشعة الشمس تغطي الحجرة بضوء قوي. لقد كان الجو هو الجو المثالي في شمال الغرب من الولايات المتحدة بعد عاصفة الثلج وانقشاع السحب وصفاء السماء. أوشكت على الانتهاء من فطيرة

الكرواسون الثانية عندما طوى "لانس" جريدته وناولها لها مع ابتسامة إعجاب. ألقت "چامي" شعرها إلى الخلف على ظهرها ثم ألقت نظرة على أول صفحة. كانت قد تركت شعرها حرا منسدلا في حرية كالشلال. لم تجد لديها الشجاعة أن تعقده على شكل ضفيرة بعد تصرف "لانس" في الليلة الماضية، وبعد أن أبدى إعجابه الشديد بشعرها.

قالت له بدلال:

- أوه.. أخيرا تركت جريدتك.. لقد أوشكت أن اقتنع أنك نسيت ضيفتك.

- أنساك؟! إطلاقا.

أحست بشعور من الرضا يدفئ قلبها، ومع ذلك مرت بها لحظات من الشك قبل الآن وهي في الحجرة. لقد أحست الآن وكأنها تماما في بيتها وهي في المطبخ تشارك "لانس" إفطاره وقهوته وجريدته، وأحست أنه أمر طبيعي أن تستيقظ لتجد نفسها في حجرته وفي سريره. خفضت رأسها وتظاهرت بانهماكها التام في قراءة الجريدة ثم قالت له:

- إنك تضيع وقتك. لو حاولت تملقي فأنا محصنة.

- هل تعتقدين ذلك؟

- أنا متأكدة من ذلك.

وجدت صعوبة في أن تمنع نفسها من الضحك.

رد عليها "لانس":

- أعرف شيئا واحدا. أنت لست محصنة ضده.

- حقا؟

- سترين.

ما حدث بعد ذلك ظل سرا على "چامي". ففي الدقيقة السابقة كانت جالسة في هدوء وأمان على مقعدها ولكن في الدقيقة التالية وجدت نفسها أسيرة ذراعيه؛ صارعت بكل قوتها لتتحرر وهي تصيح:

- دعني في حالي!

- اهدئي.. إنها تجربة عملية. تركها بعد ذلك وهي تحس بالحمى

www.rewity.com روتة عراقية

وعدم فهم ماذا كان يريد أن يثبت بما فعله؟

ثم غير موضوع الحديث بعد ذلك عندما سألها:

- هل يسرك أن تقضي عطلة نهاية الأسبوع على الشاطئ؟

- على الشاطئ؟!

انتبهت فجأة وهي مذهولة؛ فقال لها شارحا:

- إن لدي بيتا صغيرا هناك على الشاطئ شمال "نيوبورت" وقد قلت لنفسي:.. ليس عندي خدمة خلال اليومين ولما كان الجو لا بأس به هنا فلابد أنه ممتاز هناك.

- وهل ستقضي هناك الليل؟

ورغم جهودها في المحافظة على نبرة صوت ثابتة إلا أنها لم تستطع أن تخفي مخاوفها. إنها لا تعرف جيدا إن كان من الأفضل أن تكون إجابتها موجبة أم سالبة. قال لها:

- لقد ظننت أن ذلك سيكون ممتعا لنا.

كان صوته هادئا جدا ولكن نظرته كانت ثاقبة. أما بالنسبة لـ"چامي" فكان الاضطراب هو السائد، لقد قبلت في الحقيقة مشاطرة "لانس" في كل شيء ولكن ذلك نتيجة ثورة في العاطفة وتحت تاثير الانفعال، والآن وفي ضوء النهار لابد من مراجعة قراراتها بشكل عقلاني. أغلقت عينيها ودعت السماء أن يكون اختيارها موفقا.

قال لها:

- أنت لست مضطرة لأن تنامي معي في حجرة واحدة فيوجد هناك حجرتا نوم.

احمر وجه "چامي" وهي تستشف في لهجته انه لا يستطيع أن يمنع نفسه من لومها على مسلكها. ركزت عينيها في عمق عيني "لانس" ولم تشاهد سوى التسامح والتفاهم.

قادتها ذكرى معركتها إلى لب المشكلة: الثقة، الإيمان التام! كيف يمكنها أن تظل مترددة. لقد منعت نفسها في آخر لحظة حتى لا تعرض نفسها للسخرية مرة أخرى. إن الليلة التي قضتها معه كافية لاقناعها

-نهائيا- أن "لانس" جدير بالثقة التامة.

قالت ردا على عرضه:

- إنها فكرة رائعة!

- إليك ما أقترحه عليك. سأدعك تقودين سيارتي نصف الرحلة إذا وعدتني ألا تتجاوزي حدود السرعة، ربما هذه السيارة ليست "مازاراتي" ولكن..

- حسنا.. ماذا ننتظر؟

مرت ساعة قبل أن يستطيعا الانطلاق في الرحلة. جمع "لانس" بعض المتعلقات الشخصية في حقيبة صغيرة وأنزل "چامي" عند بيتها حتى تستطيع تبديل ملابسها.

أحيانا ما كان الخوف يقبض قلبها ولكنها سرعان ما تنساه. وبمرور الكيلومترات أدركت "چامي" أن "لانس" سيجلب لها حياة جديدة.. سيجدد شباب حياتها، أن صداقتهما سهلة وعلاقتهما حميمة لا يوجد عليها قيود.

وفي منتصف الطريق وهي وراء عجلة القيادة، وهي سعيدة بهذه التجربة الجديدة لف "لانس" نصف لفة حتى يتاملها ويواجهها وكان تعبيره جادا.

- ألم تفكري أبدا في استئناف دراستك للحقوق.

- لا. ليس من وقت قصير. ولماذا أفعل؟ أساسا أنا أحب مهنتي الحالية.

- ومع ذلك يمكنك أن تكوني محامية رائعة وإمكانية المهنة أكثر اتساعا.

دهشت "چامي" من هذا الحديث المفاجئ والسريع والذي بدا أنه مقتنع جدا بما يقوله. تذكرت المصادمات التي حدثت بينهما حول هذا الموضوع في الليلة الماضية؛ فقررت تجنبه.

- لابد أنني أصبحت غير صالحة للدراسة.

هز رأسه نفيا وقال في غيظ:

www.rewity.com نوتة حراقه

- لست أنت التي تقولين هذا.. آه لا! وما لم يخني ذكائي فإنني أعلم أنك ما إن تبدئي الشيء إلا وتنجحي فيه بكل براعة وتفوق. بل أحيانا يصبح الأمر متسلطا عليك.. لا أنصاف حلول.. الكل أولا شيء.

ثبتت في مقعدها وتظاهرت بالتركيز على القيادة خاصة عند مرورها بمنحنى ضيق لتبرر صمتها.. وبطريقة ما أحست بأن ما يقوله لا يعتبر مجاملة حقا، ومع ذلك اضطرت لأن تضحك.

- يبدو لي أنني لم أنجح في إقناعك أن المرأة قادرة أيضا مثل الرجل في مهنة الشرطة.

إنها لم تعد تحس بأي غضب ضده ولم تعد أيضا مندهشة من أن "لانس" لايزال عند رأيه رغم الجدال والمناقشات والتدليل والبرهان. إن له أخلاقا عنيدة دون شك.

قالت مؤكدة وهي تضحك:

- في يوم من الأيام سأتمكن.. لقد أجريت دراسة في "كندا" أثبتت أن النساء فاعلات مثل الرجال في الحفاظ على النظام العام.

- يمكنك الدفاع عن القضايا أمام العدالة بنفس الحماس وستحصلين على نتائج مبهرة.

- لقد قلبت كيانك؟

- دعيني أكمل! كنت سأخبرك أنني مقتنع أنك تفرطين في موهبتك.

أطلقت زفرة تدل على ضيقها وغضبها.

- ستعترف بأنني بذلت أقصى ما في جهدي.

قال وهو يبتسم ابتسامة خفيفة:

- ولكنك لم تخسري يا "چامي".. لنقل: إن هيئة المحلفين لايزالون في حالة مداولة.

لقد ترك -على الأقل- الباب مواربا للنقاش، والأمر ليس مهما لهذه الدرجة. على الأقل في اللحظة الراهنة. إنها لا تريد بوجه خاص اختلافا في الآراء يمكن أن يفرق بينهما فراقا نهائيا. حوالي الظهر أصرت على أن تصف السيارة في أحد أماكن ساحة الانتظار المعدة

لموسم الصيف. لقد كان كل شيء مهجورا في الشتاء، وكانت الحوانيت السياحية التي بطول الشاطئ ومقامة كسلسلة غير مقطوعة قد لمت عزالها ورحلت.

قال لها:

- لا يوجد هنا ما يمكن رؤيته، واللوحات التي تباع في تلك الأماكن والتذكارات رهيبة وشنيعة.

ردت عليه:

- أنا مقتنعة بذلك.. إنني لن أفكر في أن أملأ سيارتك الفاخرة بتذكارات تافهة من البلاستيك، وإنما أفكر في شيء آخر.

سألها "لانس" وهو يسير بجانبها خطوة خطوة:

- هل يمكن أن تطلعيني على هذا السر الإلهي؟

كانت قد وجهت وجه السيارة نحو البناء الصغير ثم أخذت تتفاخر بالأطفال.

- طبعا يمكن أن أطلعك على السر.. إنني أعلم أن هناك مراكب صغيرة تقوم بالصيد في الشتاء.

- خطأ! في الصيف الماضي مررت هنا ورأيتهم يقدمون رحلات فوق المحيط ولم أضع قدمي إلا في مركب صغير وكنت أحاول أن أدخل في المياه العالية وفكرت أن..

فجأة أشار "لانس" بإصبعه إلى كوخ صغير وقال:

- هل هو هذا؟

تتبعت "چامي" نظراته؛ وجدت ألواحا خشبية مسمرة على الباب والنوافذ. صاحت وهي تتأوه:

- أوه.. اللعنة!

- إنه ليس الموسم.

زفرت.

- أنا لم أفكر أبدا في هذا. حسنا ربما سأكون أكثر حظا في الصيف القادم.

www.rewity.com

أمسك "لانس" بذراعها ليقودها إلى السيارة ولكنه سمع شخصا يسلك حلقه خلفهما مباشرة، استدار ليجد نفسه وجها لوجه مع صياد عجوز من العصور الوسطى وقد لوحت الشمس بشرته وانتشرت التجاعيد في وجهه نتيجة أملاح البحر والشمس. قال الصياد:

- اعذروني لتطفلي يا سيدتي ويا سيدي ولكن لو أن السيدة ترغب أن تخرج للبحر قليلا فإنني أستطيع المساعدة.

سبقت "چامي" "لانس" في الرد وجعلته يلزم الصمت:

- هل عندك مركب؟

لمس الرجل حافة قلنسوته وابتسم ثم أشار إلى سفينة صيد لونها أحمر وعلى سطحها يعمل رجل متوسط العمر وقد ارتدى على رأسه قبعة قرمزية اللون. أعلن البحار العجوز:

- إنه "آل بيترسون". وأراهن أنه لن يرفض لكما هذه المتعة. لقد ركب لتوه محركا جديدا في السفينة إنه يود أن يجربه. إذا كان هذا..

- أوه يا "لانس"! هيا بنا إليه.

تلعثم "لانس" وقد بدا عليه الشك قبل أن يستسلم قائلا:

- موافق إذن. هيا نذهب لنعرف إن كان يود حقا أن نصحبه.

قادهما البحار العجوز حتى اللسان، وبعد أن قام بعملية التعريف والتقديم والمصافحة باليد بدا أن الكابتن "بيترسون" لا يرى مانعا في أخذ الغريبين ولا يريد أن يتقبل أي أجر مقابل تعبه.

في الحقيقة لقد سعد "بيترسون" لأنه عثر على سائحين من أجل نزهة في البحر وسط الشتاء؛ إن خبرا كهذا سيهز الأحداث اليومية في هذه البلدة الصغيرة. كما أن حرس السواحل المنوط بهم حماية الشواطئ دهشوا وهم يرون رأسين يبرزان وراء الشراع الأبيض الملفوف والذي يستخدم وقت الحاجة عند تعطل المحرك.

كان الهواء مثلجا وقال "لانس" وهو يهمس في أذن رفيقته:

- اتعشم أن تدركي ما تفعلين. إننا سنحتاج إلى دش جديد بعد هذه الرحلة.

- أعلم.. قد يكون ذلك راحة ولكنه أيضا مسل. أشارت إلى الحبال وشباك الصيد وأدوات الصيد المختلفة ودلاء حفظ الكابوريا وخلافه.

- يوجد أشياء أكثر تسلية يمكن فعلها.

كانت لهجة "لانس" تدل على ضيقه.

قالت له:

- تتصنع الضيق.

- من حسن حظك أنك جالس وإلا لصرعتك.

- لقد نسيت أنك امرأة تجيد الدفاع عن نفسها.

- من الأفضل لك أن تتذكر ذلك.

وجهت انتباهه إلى البحر. تسللت الريح خلال قماش الشراع السميك وارتجفت "چامي".

كانت رائحة اليود القوية في الهواء البحري مقوية وأخذت "چامي" تتأمل في إعجاب تراقص السفينة وهي تشعر بالحياة على وتيرة الطبيعة. كانوا قد ابتعدوا عدة أميال عن الشاطئ عندما اضطربت معدتها ودار رأسها؛ أخذت نفسا عميقا وهي تقول في نفسها: إن الأمر مجرد موجة عالية أكثر من الموجات الأخرى ولكن الإحساس تركز أكثر خلال الدقائق التالية وكان عليها أن تعرف أنه "دوار البحر".

ابتلعت ريقها عدة مرات في عصبية لتقاوم الغثيان، ولكنها قررت أن تخبر "لانس":

- هل يمكن أن تطلب من القبطان "بيترسون" أن يدور نصف دورة ويعود للشاطئ لانني لا أشعر بانني على ما يرام؟

كان صوتها ضعيفا يصعب تمييزه، ولاحظ "لانس" في الحال أن وجهها شديد الشحوب؛ عرف الأعراض في الحال بحكم خبرته وتخصصه. لم يضع وقتا في إخبار القبطان الذي سارع بالاستجابة لطلبه في الحال.

كان جبينها مغطى بالعرق وأغمضت عينيها وأخذت تضغط على معدتها بيديها لتحاول مقاومة موجات دوار البحر. كانت الأصوات

www.rewity.com

تصل إليها وكأنها سقطت في بئر عميقة، ومع ذلك أحست بتغيير اتجاه السفينة ولكن العودة بدت لها وكأنها ستستغرق الدهر. وعندما رست السفينة لم تستطع أن ترفع رأسها ثابتا ولم تعد الكلمات تخرج من فمها إلا في همهمات غير مفهومة. كانت "چامي" نادرا ما تمرض ولكنها هذه المرة تستحق الشفقة.

حملها "لانس" بين ذراعيه حتى السيارة، ورغم أنه لم يمر سوى عشرين دقيقة حتى عادا إلى البيت، فإنه كان وقتا طويلا جدا، وقد اضطرا كثيرا للوقوف على جانب الطريق.

دخلت "چامي" - وهي تترنح وسط ضباب من عدم الرؤية - إلى البيت المشيد بالنظام الروستيك القوي القائم على رأس هضبة صخرية على شاطئ المحيط. رفعها "لانس" بلا صعوبة وصعد بها الدرج الحلزوني. وفي ذهن "چامي" أن يذهب بها إلى السرير مباشرة، قالت هامسة وهي تريح رأسها على الوسادة الطرية:

- إنني أحس بالمرض. كم من الوقت سيستمر هذا؟

- وقتا طويلا. من الحكم على حالتك.

بدأ "لانس" يخلع ملابسها الخارجية ويلقي بها على الأرض دون أي احتجاج من جانبها فضلا عن أنه كان يتصرف كطبيب لا أكثر ولا أقل ثم أحضر لها ملابس نظيفة وتركها حتى تبدلها وعندما عاد غطاها جيدا.

لم يبد أي تحسن على وشك الحدوث، وأخذت معدتها تتقلص وتوشك على القيء؛ تأوهت بشدة وسألته:

- أوه يا "لانس" ألا يوجد حقا أي شيء تستطيع أن تفعله لتخفف عني؟

- أعتقد أن لدي ما يناسبك ما لم تكوني حاملا.

الفصل الثامن

ردت "چامي" في ذهول وهي ترفع جفونها:

- حامل! حامل! ولكن -بحق السماء- إنني أشكو من دوار البحر..

دوار البحر.

أجابها بهدوء:

- أعرف ذلك.. إنني أسألك هذا السؤال لأن الدواء الذي عندي لدوار البحر يجب ألا تتناوله امرأة حامل.

كانت "چامي" في قمة الإعياء ولكنها وجدت الطاقة للرد عليه بصوت ساخر:

- كيف استطعت الحصول على شهادتك وأنت لا تعلم المبادئ الأساسية للإنجاب؟ في حالة ما إذا لم تكن تعلم، فإن النتيجة النهائية لما حدث بيننا: لا يمكن أن تؤدي إلى إنجاب طفل.

لم يستطع "لانس" أن يمنع نفسه أمام هذا التدخل من جانبها. اختفى في الحمام، ثم عاد ومعه قرصان أبيضان وكوب من الماء وقال:

www.rewity.com بوابة الروايات

- خذي هذا.. إنك ستنامين وبعدها كل شيء سينتهي. أعتقد أنك لست حاملا ولكن على أية حال فإن الحذر والحرص مطلوبان. - أعلم وأنا آسفة لأنني غضبت بهذه الطريقة. ابتسمت له ابتسامة مرضية. مر "لانس" كتفيه وأمسك بيدها ودلكها برقة بينما أحست "چامي" بالنعاس يغزو عينيها شيئا فشيئا؛ أغمضت عينيها ولكنها همست بصوت يعاني الألم:

- لا تتركني.

- إنني لن أتحرك.

استيقظت "چامي" عند بداية المساء. كانت الغرفة خالية وقد دهشت أمام البيئة المحيطة بها والتي لم تتعود عليها خاصة وسط العتمة ذكرتها الأمواج المصطدمة بالشاطئ بالمكان الذي هي فيه.. تعرفت على الفيلا التي لم تستطع إلا أن تشاهدها وسط غيامة من المرض.

زفرت في ارتياح.. لم تعد تشكو من آلام وإن حلت محل آلام دوار البحر آلام الجوع، ورغم الراحة التي نالتها إلا أنها لازالت تحس بالإنهاك وعدم الاتزان. جرت جسدها خارج السرير وأخذت دشا أعاد لها بعض الحيوية.

خرجت من الحمام في منظر غريب حيث وضعت غمامتين سوداوين على عينيها وشعرها أشعث مبتل وجلدها لم تجففه بعد. كان "لانس" صعد بحقيبة ملابسها إلى حجرته ولكنها لم تجد الشجاعة أن تذهب إلى هناك في هذا المنظر غير العادي. ارتدت إذن "روب دي شامبر" من القطيفة الخضراء الفاتحة والقت بشعرها خلف ظهرها بعد أن مشطته والذي زاد سوادا نظرا لشحوب بشرتها.

كان "لانس" بالدور الأرضي أمام المدفأة حيث أشعل نارا قوية بالخشب وكان لهيب النيران هو مصدر الضوء الوحيد في الحجرة. كان مستلقيا فوق أريكة كبيرة ممددا ساقيه أمامه وفي يده كوب. كان غارقا في أفكاره فوقفت "چامي" ثابتة في مكانها عند أسفل الدرج وهي تنتظر أن يلاحظها هو بنفسه.

- هل تحسين أفضل؟

مديده مشيرا إليها أن تقترب من النار.

جلست "چامي" عند رجل الأريكة. أجابته:

- أحسن بكثير. لست أعرف ما الذي أعطيته لي وجعلني أنعس بهذا الشكل العميق ولكنه -دون شك- دواء فعال. أنا آسفة لأنني كنت مريضة لهذه الدرجة وأتعشم ألا يعتبر السيد "باترسون" الأمر فألا سيئا..

قال لها وهو يبتسم:

- ولكن لا.. على الإطلاق، وفي رأيي الخاص ألا يأخذ سباحا في وقت مبكر كهذا.

- يجب أن يطمئن؛ لأنني لن أعيد الكرة مرة ثانية، ومن الآن سأكتفي بقارب صغير في حوض جاف.

- هل أنت جائعة.. لقد سبق أن أكلت ولكني عندما سمعت صوت الدش ينساب سخنت لك الحساء.

هزت "چامي" رأسها نفيا:

- هذا لطيف منك ولكني لست واثقة إن كانت معدتي يمكن أن تقبل أي شيء حاليا.

رد عليها بحسم وهو ينهض:

- إنها أوامر الطبيب! إنك ستتعرضين للمرض والألم لو ظلت معدتك خالية لوقت طويل. لما لم تكن لديها القوة للجدال معه فقد قبلت الحساء. أحضر لها سلطانية من الفخار ضخمة وقطعة من الخبز. عندما رأت أنها تغلبت على تعبها أحست بالانتعاش وجلست بجوار "لانس" فوق الوسائد المنفوخة وأخذا يثرثران.

كانت ثرثرتهما تتقطع عدة مرات ولا يسمع سوى صوت أزيز النيران في جوف المدفأة وصوت البحر، مما يخلق جوا من السلام لم يسبق لها أن عرفته؛ أحست "چامي" أنها في مأمن من أي خطر.

كانت تحس إلى جانب صوت مضيفها الهادئ المنخفض والموسيقي بإحساس طيب بالراحة ويختلط بنوع من نفاد الصبر. كان إحساسا

www.rewity.com

غريبا ولكنه مزعج وقد تضخم هذا الإحساس عندما مررت نظراتها على وجه "لانس" المضاء تحت ضوء النيران المستعرة في المدفأة والمتراقصة كانت النيران تحدد تقاطيعه بوضوح وتعطي بشرته لونا ذهبيا سألها:

- أنت لا تسمعيني.. فيم تفكرين؟

أشاحت بنظراتها بعيدا عن جسمه مفتول العضلات وذكرها ذلك بالانفعالات التي أحستها في الليلة الماضية، ولكنها كانت تتهرب واليوم تريد أن تعرف الحقيقة: لا يجب أن يكون هناك أي سر بينهما.

ابتسمت له وقالت:

- لست أدري إن كان من الواجب أن أقوله لك، ولكنك بالتأكيد ستصدم.

لقد تغير كل شيء بينهما خلال هذا النهار، وفي المساء يجب أن ينتهي كل شيء إلى وضع آخر.

ابتسم "لانس" بدوره وهو يضع يده خلف عنقه وهو يشعر بالم فيه.

- هناك شيء ما يخبرني أنه سيحدث اعتراف بالحب.

- هل سيكون الاعتراف من جانبي أم من جانبك؟ نظرت إليه بإمعان ووجدت أنه مسترخ تماما ولا يشعر باي توتر. كانت تحس بأن أحدهما هو الصياد والآخر هو الفريسة ولكن في كلا الأمرين فإن الصياد والفريسة سيفوزان بنصيب واحد، وهي الآن لا تعرف أي دور ستقوم به: الصياد أم الفريسة.

سألته:

- أيهما تفضل: أن تبدأ أنت أم أبدأ أنا؟

- إن جزءاً صغيرا من الدورين يكفياني.

- من الواضح أنك تعودت على أن تكون المبادرات من جانب النساء في مستشفاك.

كانت تحاول إغاظته.

تجهم؛ لأنه لا يريد منها أن تاخذ عنه فكرة خاطئة بانه يخلط ما بين

العمل واللهو، ثم قال:

- ولكنك تختلفين عنهن كلهن. معك إحساسي يتغير تماما وأشعر بالعواطف الرائعة تطغى علي. إن كل ما فيك فريد في نوعه: فشعرك أسود كالأبنوس لامع كالحرير على بشرة عاجية اللون وعيناك تشعان سحرا لا يقاوم.

إنها تحبه وهي لن تحاول أن تخفي ما تحسه. الحب وحده هو الذي يشعل كل تلك العواطف داخلها، وهو أيضا يحبها.. بنفس القوة. إنهما يتبادلان الحب وبعنف وقوة، وقضيا الليل بطوله ينهلان من رحيق الحب القوي العنيف والمكبوت مدة طويلة. لقد انفجرت عواطفهما كالعاطفة الهوجاء انتهى كل شيء ونسيت هي دوار البحر وجدلهما المستمر حول عمل المرأة في قوة الشرطة.

عاشا لحظات حميمة لا يريد أي منهما أن يفارق الآخر وقد أضفى عليهما ضوء النيران الذهبي نوعا من السكينة لم يعرفه أي منهما من قبل. ظلت مسندة رأسها على كتفه وهي مستسلمة لأحلام اليقظة وقد ران عليهما الهدوء العميق والأمل في المستقبل وشعور مطمئن بالاتحاد.. الاتحاد بين روحيهما.. إنها عاطفة فريدة في نوعها ولا تقدر بمال.

وهي الآن تعلم بلا أدنى شك أنها تحبه.. قال لها هامسا وقد تجهم وجهه:

- أنا آسف.. إنني لم أقصد أن أدفعك للاعتراف بحبك لي. ولكن الأمر أقوى مني.

- أعلم..

أحست فجأة بالشك كعادتها.. تساءلت: لماذا يعتذر؟ هل سيسحب اعترافه بحبها؟ أحست "جامي" فجأة بتوتره وتصلب جسده وبحثت عن الإجابة في عينيه وقد أزعجتها نبرة الشك في صوت "لانس". إنها تعلم أن أي إجابة بالنفي تعبر عن ندمها ستفجر لدى "لانس" الشعور بالذنب بدرجة قاتلة.

www.rewity.com بتوقيت حواء

وهي عاطفة يجب ألا يحس بها على الإطلاق. لأنها هي التي دفعته إلى حبها. أرادت أن تطمئنه فقالت:

- لا.. أنا لا أندم أبدا.. لقد كانت إجازة رائعة واعترافنا بالحب المتبادل أكثر من رائع ولن أنسى أبدا..

قال لها وهو يتأملها بعمق شديد:

- لن أجعلك أبدا تنسين حبنا! إن هذا سيغير كل شيء بيننا.. هل أنت مدركة لذلك؟

اعترفت:

- أنا.. أنا أعرف هذا.

كان الأمر مثيرا للقلق والهواجس، وكانت "چامي" غير قادرة على التفكير العقلاني على الإطلاق بسبب إعصار عواطفها التي أثارها "لانس" بداخلها. من المستحيل أن تتجاهل أن شيئا لم يحدث هذه الليلة ولكنها تعرف أيضا أن المستقبل غير مضمون. التقت نظراتهما وقالت له في تلعثم:

- دعنا نتقدم في علاقتنا بالطريقة الصحيحة ولندع كل شيء إلى حينه.

لم ينخدع "لانس" في لهجة الثقة في النفس وعدم الاكتراث التي حاولت أن تبدو عليها.

- موافق.. إن الليلة بدأت لتوها.. أين تحبين أن نقضيها؟

- كما تحب وإن كان النعاس يغلب علي.

- لا تقولي لي: إنك بعد كل هذا النوم تريدين أن تعودي للفراش مبكرة هكذا؟

- لا.. لا أحب أن أعود إلى الفراش.

الفصل التاسع

قالت "چامي" وهي تزرر سترتها الرسمية:

- من المؤلم أن أعود إلى أرض الواقع بعد عطلة نهاية الأسبوع الغرامية الرائعة. إن حجرة ملابس النساء في قسم الشرطة ليست بالمكان المبهج -خاصة- يوم الاثنين صباحا. انتهت التمشية على شاطئ البحر الخاص وانسياب الماء فوق الرمال، وانتهت الليالي التي قضتها في راحة بجوار "لانس". على الأقل حتى يوم الأربعاء لأنه رحل بعد الظهر لحضور مؤتمر في "سياتل". كان رأسها في السحاب وابتسامة بلهاء على شفتيها. أغلقت دولابها وجرت قدميها إلى الاجتماع. أخذت جهاز اللاسلكي بطريقة آلية ومفتاح السيارة ووقعت على التكليفات بأعمال اليوم. لم تعر انتباها لمزاح زملائها الرجال؛ فقد تعودت عليه. حتى في بعض الأيام كان المزاح يصل إلى مستوى متدن للغاية.

ولكنها عندما عبرت الحجرة لتجلس أمام المائدة الطويلة المصنوعة من الـ"فورمايكا". كانت إشراقة وجهها ومزاجها المعتدل واضحا لم يخف على نظرات الجالسين بجوارها.

www.rewity.com إيثوبة عراقية

صاحت وهي تضحك:

- ماذا؟ هل هناك مشكلة؟ هل هناك هباب أسود على أنفي؟ أنا هنا من ثلاث سنوات ولابد أنكم تعودتم على رؤيتي على أية حال.

رد عليها "دان مارينو" الذي تخرج معها في نفس الدفعة في كلية الشرطة:

- نعم ولكنه لم يسبق لي أن رأيتك في هذه الحالة النفسية التي انت عليها اليوم، من يراك يظن أنك قضيت شهراً إجازة في جزر "الكاريبي" ولون بشرتك البرنزي..

- يجب أن تتمشى كثيرا على شاطئ المحيط الهادئ يا "دان".. إنه اقرب في المسافة وأقل في المصاريف عن رحلة إلى ا"لكاريبي".

- هاها!إن الإنسان يحصل على نفس النتيجة لو عاش مع امرأة يحبها أو رجل يحبه يا "سمبسون"!

كان هذا الرد من "برايان تومبسون" الذي يعلق دائما بطريقة مكشوفة دون مراعاة لأي مشاعر. وسبق لها أن اشتبكت معه عدة مرات، وكثيرا ما وبخته على انه يضرب دون تفكير ويندفع دون روية. ومع هذا فإن صفاقته هذا الصباح لم تغير من مزاج "جامي" الصافي وروحها المرحة

- إن الإنسان دائما ما يتعلم.

كانت قد قررت أن تغير من خطة معاملتها لذلك الجلف الصفيق. على أية حال كان هذه المرة على حق فيما قاله ولم تجد ردا عليه سوى ان تضحك عاليا أمام دهشته ونقده.

- أغلق فمك يا "تومبسون"!

ومع ذلك ليس لديها وقت كثير لتفكر في "لانس" وعطلة نهاية الأسبوع التي عاشتها. ما إن شغلت جهاز اللاسلكي حتى تلقت نداء موجها إليها حول سلسلة من السرقات في منطقتها. من الواضح أن العودة من الإجازة ليست عودة سعيدة بالنسبة للبعض ومنهم "جامي" تلا ذلك نداء آخر. لقد كانت فترة ما بعد الظهر مكبلة عندما أتيحت لها -أخيرا- إمكانية الوقوف بسيارتها أمام مؤسسة للإصلاح السريع

حتى تستطيع أن تلتقط أنفاسها. كانت على وشك أن تطلب الإذن للذهاب لأخذ بعض الراحة تسترد فيها نشاطها عندما جاءها الصوت الرسمي من مركز الإرسال الرئيسي مرة ثانية بطريقة أثارت انتباهها:

- إلى ٤٥٢و٣٩٩ التوجه إلى رقم ٣٢٠٤ شارع "سوثفيو". الشفرة ٢.

أمسكت بالميكرفون وهي تقول:

- لم يبق إلا هذا! معركة عائلية مع "برايان تومبسون" كشريك.

اندفعت بسيارة الدورية وسط المرور وهي لا تزال تسب وتلعن حظها. إنها تعرف العنوان. قبل عيد الكريسماس ذهبت إليه أكثر من مرة ولنفس السبب في كل مرة، وفي كل مرة كانت الغارة تنتهي قبل وصول الشرطة، وفي كل مرة كانت تجد "جامي" جرحا على خد المرأة "ليليان وايلر" في حين يقوم أحد الزملاء بتهدئة الزوج.

كانت تأخذ هي المرأة على جانب ولكن دون جدوى، وكانت الزوجة تنكر بشدة أن زوجها هو المسؤول عن جرحها وبالتالي لم تكن "جامي" تجد أي نتيجة يمكن أن تستخلصها من استجواب السيدة "وايلر"، ومع ذلك كانت تحاول أن تفهمها أنها ليست مضطرة لتحمل ضربه لها وأن في استطاعتها أن تقيم في مركز إيواء السيدات المضطهدات من أزواجهن.

قالت وهي تنضم إلى الجمع فوق الرصيف وهي لازالت ممسكة بالميكروفون:

- لقد اعتقدت أنني سأصل يوما وسط المعركة ولكنها دائما تنتهي إلى زوبعة في فنجان. لقد أخبرتني إحدى جاراتهما أن المعركة دارت من نصف ساعة وأنا لم أسمع أي صرخة أو صخب.

كان البيت عبارة عن دار من الخشب من دور واحد تحتاج إلى طلاء وإصلاح كبير. سمعت الرد في جهاز اللاسلكي في قسم الشرطة:

- إنها نفس الجارة التي اتصلت بنا وأبلغتنا. أليس كذلك؟

رد عليها "تومبسون" عندما وصلت إليه:

- نعم. إنها تقول: إن الزوج متعطل عن العمل منذ فترة طويلة لعدة

www.rewity.com
رؤية عراقية

شهور وإنه يتشاجر مع زوجته طوال الوقت.

هزت "چامي" رأسها وقالت:

- لقد حضرت إلى هنا قبل الكريسماس مرتين، ولكن المرأة ترفض أن تقول شيئا.

قال "تومبسون":

- هكذا الأمر دائما. ما إن تصل حتى يصبح الأمر وكأن شيئا لم يحدث.

كان قوله في الحقيقة صحيحا. كان لغزا أن تتحمل امرأة هذا الجحيم عويصا على فهم "چامي" ومع ذلك لم يكن نادر الحدوث.

قالت لزميلها وهي عند عتبة الباب وهي تهتم بطرق الباب:

- أرجوك أن تسمح لي بشيء يا "تومبسون". دعني أتكلم معهما لو انقلبت الأمور إلى سوء. هل اتفقنا؟ أستطيع أن أبدو مقنعة بشكل كاف في هذه المناسبة والموقف.

- ماذا؟ هل تشكين في قدرتي على الإقناع؟ صدقيني يا "سمبسون" إنني أستطيع أن أكون بليغا في هذا الموقف.

كان يتحدث بلهجة متهكمة وفظة. إنها لا تشك في كلامه. لقد وصفت لها زميلاتها من الشرطيات مدى وحشية هذا الجلف عندما يضع في رأسه فكرة أن يحاول إغواء امرأة، ولكنها قبل أن تستطيع أن تلزمه حدوده انفتح الباب على مصراعيه وظهرت "ليليان وايلر" على عتبته ومنديل على خدها ملوث بالدماء، والدماء تسيل من إحدى شفتيها، وإحدى عينيها متورمة وثوبها ممزق عند الكتف، وخلفها اختبأ صبيان صغيران مرعوبان.

حاولت "چامي" أن تبتسم ابتسامة مطمئنة بأقصى ما لديها من مهارة وهي تقول:

- هل يمكننا الدخول يا سيدة "وايلر"؟ أعتقد أن هناك خلافاً بسيطاً مع زوجك. إن زميلي وأنا نريد أن نتأكد أن الأمور عادت إلى نصابها

سمحت المرأة للشرطيين بالدخول دون أن تقول شيئا. ووجهتهما نحو

الصالون، وهو عبارة عن حجرة شبه عارية من الأثاث وإن كانت نظيفة ومرتبة حتى إن الأرضية الباركيه كانت ملمعة بالورنيش بعناية. من الواضح أنهم يحاولون المحافظة على المظهر رغم الموقف الحرج الذي هم فيه. لابد أن المعركة بدأت لنفس السبب الذي حدثت بسببه من قبل أكثر من مرة: السكر البين لـ"بيل وايلر"، والصعوبات التي يقابلها في محاولة العثور على وظيفة.

قالت "چامي" للسيدة "وايلر":

- لقد سبق أن أتيت إليك يا سيدة "وايلر" من قبل.. هل تذكرين ذلك؟

- هذا صحيح وكان من الواجب علي أن أستمع إليك يا آنسة "سمبسون"! لم يكن من الواجب علي أبدا أن أبقى هنا وأدع زوجي يعاملني كما عاملني. إنني لست أدري السبب في أنني لم أهرب في تلك المرة وأترك له البيت. أسابيع وراء أسابيع وأنا أعمل ليل نهار حتى يذهب السيد الزوج ليشرب بأموالنا في الحانة عند ركن الشارع.

سألتها "چامي" وهي مندهشة من اندلاع ثورة الغضب عند المرأة وهو ليس من عادتها:

- هل عثرت على عمل يا سيدة "وايلر"؟

- نعم.. إنهم لا يدفعون لي كثيرا، ولكنه أحسن -على أية حال- من إعانة البطالة.

وجدت "چامي" صعوبة في فهم المرأة وهي تضع المنديل على فمها وإن كانت حالتها لم تمنعها من الكلام بقوة وبصوت عال. سألتها:

- ما الذي حدث؟

- حدث أنه لم يحاول البحث عن عمل بعد أسبوع من طرده من ورشة النجارة! وعاد أربع مرات في الأسبوع وهو ثمل تماما ثم كان يرعبنا أنا والولدين.. لم أعد أتحمل.

انهارت "ليليان وايلر" فوق مقعد وهي تنشج بالنحيب بينما ركزت عينيها مع عيني "تومبسون" على المرأة، وكان يبدو على الشرطي أنه متفاهم أكثر مما اعتقدت.

www.rewity.com بوابة عراقية

سلك حلقه والقى نظرة فيما حوله ثم سأل المرأة:

- أين هو زوجك إذن؟

- لست أدري ولا يهمني أن أعرف. بعد أن ضربني رحل جريا من الباب الخلفي واتعشم ألا أراه أبدا بعد الآن: فإن هذا سيجنبني أن أعزل من المكان إلى مكان آخر.

- ما الذي أتى بهذين الشرطيين ليفتشا بيتي؟ عليهما بالرحيل فوراهذين!

استدارت الرؤوس الثلاثة معا نحو الصوت العدواني الذي يعبر -دون شك- عن كراهيته الشديدة في نبرة مخمورة: كان "بيل وايلر" رمزا للانهيار، كانت أطراف قميصه تتطاير خلفه وبنطلونه قذر وممزق وهو حافي القدمين وذقنه لم يحلقه من ثلاثة أيام ومظهره لا يوحي بالثقة عند أي صاحب عمل، والأكثر من هذا أن رائحة الكحول تنبعث منه وهو على بعد خمسة أمتار.

صاحت السيدة "وايلر":

- هذا أنت يا طائر الشؤم! لقد حضرت الشرطة لأنني استدعيتها بنفسي.

زمجر الرجل وهو يترنح متجها إلى "چامي":

- ليس من حقهم التدخل في شؤوننا الخاصة. هيا اذهبوا!

أعلنت السيدة "وايلر" في لهجة تحد:

- أنا التي تقرر هذا.

لم يكن هناك شك في أن شجاعتها استمدتها من وجود الشرطيين بجوارها، ولو كانت بمفردها ما كانت تجرؤ أن ترفع رأسها في مواجهته.

أضافت المرأة وهي تشير إلى الجرح إلى "چامي":

- ثم إنني أعتقد أنهما سيحملانك معهما وهما راحلان.. هناك قانون ضد ما فعله بي أليس كذلك يا آنسة "سمبسون"؟

أجابت "چامي" في بطء متعمد:

- طبعا يا سيدة "وايلر".. ولكن..

- إذن اقبضي عليه وضعيه في السجن هذا القذر وليتعفن داخله للأبد.

زفرت "چامي". صحيح أن هناك أسبابا كثيرة للقبض عليه. والقانون في "أوريجون" يتطلب ذلك رسميا في هذه الحالة، ولكن "وايلر" لن يتعطف على الإطلاق لو سحبت السيدة "وايلر" شكواها قبل أن يجف مدادها.. إن لها سوابق في هذا المضمار.

ألقت نظرة على "تومبسون". لقد حان الوقت أن يؤيد نيات السيدة "وايلر" قبل أن يضع القيود الحديدية في يدي زوجها.

استرعى انتباه "چامي" حركة حذرتها من خطر داهم متوقع واستطاعت أن تصيح محذرة زميلها وأن تضع يدها على مقبض مسدسها ولكن رغم سرعتها فإن "وايلر" أثبت أنه أكثر سرعة منها.

أبعدت "چامي" يدها عن سلاحها عندما فهمت أن استخدامه قد يؤدي إلى كارثة. تغلبت على الخوف الذي تملكها لجزء من الثانية، وكان هذا التردد قد أحبطها مما كان عليها أن تلجأ إلى كل شجاعتها حتى تنجو من هذه الورطة. كفت إذن عن النظر إلى فوهة المسدس صغير العيار الذي كان يرفعه "بيل وايلر" في وجهها والذي أخرجه من حزامه. لم تسمع صيحة الرعب من "ليليان" ولا صيحات الخوف من الولدين ودعت ربها ألا يحاول "تومبسون" أن يقوم بأي حركة استعراضية حاليا؛ إن الأمر الذي لا علاج له لم يقع بعد وهناك دائما طريقة لإصلاح الأمر.

لحسن حظها أن زميلها لم يلمس لا المسدس ولا جهاز اللاسلكي. إن "وايلر" وهو ثمل لن يجد أي ضرر في أن يصرع زوجته أو ولديه أو "چامي"، ولكن "چامي" يمكنها أيضا أن تعتمد على "تومبسون" في مساندتها لو احتاجت إليه.

كانت تأمل ألا يكون "وايلر" قد بلغ به السكر درجة لا يستطيع معها الاستماع إلى صوت العقل.

قالت له بكل هدوء:

www.rewity.com بيوتة عراقية

- انتبه إلى ما تفعله يا "بيل"، وأريد منك أن تفكر جيدا قبل أن تورط نفسك في موقف تندم عليه فيما بعد.

- أنت تريدين أن تحبسيني.. إن هذا سبب كاف بالنسبة لي لأن أعارضك وأقاومك! لست مجرما ولا أريد أن تعاملوني كحيوان مطارد.

إن هذا الجلف يبدو مصمما وعنيدا كالبغل!

أحست "چامي" بالعرق البارد يسري في سلسلة ظهرها. لابد أن تجد حلا حتى يخرج الجميع من هذا الموقف دون خسائر. قالت بصوت محسوب وهي تختار كلماتها بعناية فائقة:

- اسمعني جيدا.. إنني لن أحاول أن أكذب عليك. أنا وزميلي سنقود إلى السجن، ولكن كل ما تخشاه هو محاسبتك على ما سبق أن ارتكبت وكل ما ستناله -كما سبق أن حدث لك- هو مجرد توقيف لفترة محددة أو وضعك تحت المراقبة، ولكنك لو أطلقت علي النار فإن هذا سيكون الطامة الكبرى: وسأموت وبدلا من أن تقضي ليلة في السجن المحلي ستقضي بقية عمرك تزحف في سجن الدولة.. هل هذا ما تريده يا "بيل"؟

أن يفكر فيك ولداك كقاتل لأحد رجال الشرطة؟ وأن يقوما بزيارتك في سجنك مرتين في الشهر دون حتى أن تتمكن من تقبيلهما؟ إلى أن ينسياك ويطيرا من البلدية التي يقيمان فيها، وأن يختفيا ويكفا عن الكتابة لك وألا يستطيعا الاعتماد عليك عندما يحتاجان إليك؟ وعندما يتزوجان سيضطران لأن يقولا لخطيبتيهما:

"والدنا في السجن. هل هذا ما تريده لهما ولك؟

أخذ "وايلر" يحدجها بعينين محتقنتين بالدم، وران صمت طويل على الصالون وكل منهم يحبس أنفاسه.

أخيرا قال بصوت مترنح:

- لا.. أحب ولدي.. وأحب "ليلي" أيضا.. ولكن الأيام والأشهر الأخيرة.. أخيرا.. لم أعتن بأسرتي كما يجب.

- وهذا رأيي أيضا يا "بيل" ولكن كل شيء يمكن أن يتم تسويته

- لقد كنا في حال طيبة إلى أن طردتني ورشة النجارة.

- هل ارتكبت غلطة مهنية؟ هل كنت تشرب؟

- لا.. لقد كان تخفيضا اقتصاديا في العمالة ثم إنني لست الوحيد الذي استغنوا عنه.

- ولكنك اعتقدت أن كل حياتك فشل. أليس كذلك؟ إن هذا يحدث لنا جميعا في وقت أو في آخر، وأنا شخصيا أظن أن ذلك يؤثر على الناس بصور ودرجات مختلفة، ولكن في حالتك يجب أن تعلم أن هناك أشخاصا على استعداد لمساعدتك.. لو تركتهم يفعلون ولو أظهرت لهم بقية الحسنة.

شعرت "چامي" بارتياح عظيم عندما رأت "وايلر" يخفض سلاحه وأن الوقت حان لتلعب على أوتار يقظة ضميره: استمرت بنفس النبرة:

- يجب أن تستعلم عن الأمر، وهناك مراحل لإعادة التأهيل وإعادة التدريب على أشياء عديدة يمكن أن تثير اهتمامك، وحتى لو كان الراتب منخفضا في البداية يمكنك أن تحصل على تأهيل. أما بالنسبة للشراب: هناك أيضا جمعيات ومنظمات يمكنها أن تساعدك على التغلب على مشكلتك. إنها مؤسسات قوية ولديها نصائح ممتازة.

أخذت نفسا واستجمعت شجاعتها لتخطو خطوة إلى الأمام. إنها اللحظة الحاسمة. قالت وهي تتقدم ببطء نحوه:

- أعطني مسدسك يا "بيل" وإلا فلن يستطيع أحد أن يفعل شيئا من أجلك.

كان قد خفض ذراعه بالفعل عندما وصلت إليه، ولم تجد أي صعوبة في نزع سلاحه. ظل بلا حركة مثل لوح الخشب وتأنيب الضمير يقتله. أفرغت "چامي" خزانة المسدس وركبتاها ترتجفان. قال "تومبسون" وهو يضع القيود الحديدية حول معصمي "وايلر":

- خبطة رائعة يا "سمبسون"!

ابتسمت "چامي" في ضعف وقرأت الحقوق على المتهم وهي تأمل ألا يثير ضجة في المستقبل. مرة واحدة تكفي تماما..

www.rewity.com

عندما عادت "چامي" إلى بيتها أخرجت كل توتراتها العصبية نتيجة ما حدث بعد الظهر في صورة إعياء عقلي وجسدي كاملة.

بعد أن ابتلعت طعامها في حركات سريعة وقد أعدته على عجل جلست أمام التليفزيون وأخذت تستمع -وهي شاردة- إلى نشرة الأخبار. عندما انتزعها صوت جرس الباب الذي على شكل تغريد العصافير من أفكارها وأحلام يقظتها واتجهت -وهي تشعر بحسرة- نحو الباب. كم كانت تود أن تتخلص من الزائر ولكنها عندما عرفت هوية الزائر تغلبت الفرحة والمفاجأة على شعورها بالإعياء. صاحت:

- "لانس"!

دخل دون أن يتفوه بكلمة، وأغلقت "چامي" الباب والفرحة لا تسعها وهي مفتونة بحضوره.. هل ستظل متأثرة هكذا باستمرار من وجوده بجوارها؟ ومع ذلك لم يبد عليه السرور على الإطلاق. وتوقعت هبوب العاصفة.

قالت وهي تتململ وتنقل جسدها من قدم إلى قدم:

- من المفروض أنك في الطريق إلى "سياتل"..

كز "لانس" على أسنانه قبل أن يجيب وهو يزفر:

- هذا بالفعل ما كنت أفعله ولكني عندما عرفت بمغامرتك الصغيرة أخرت سفري.

قالت وهي تقطب حاجبيها:

- مغامرتي؟

إنها لا تفهم ماذا يعني.

قال صائحا:

- كان من الممكن أن تلقي مصرعك بعد ظهر اليوم! فتحت "چامي" عينيها على آخرهما بينما أمسك "لانس" بكتفيها. كانت مندهشة لدرجة لم تحس معها بثورة غضبه.

أخذت تصيح في غضب مع شعور غريب بالذنب لا معنى ولا داعي له:

- افترض أنك تتحدث عن ذلك المخلوق الذي وجه مسدسه نحوي؟

- هذا هو! عندما أفكر فيما كان من الممكن أن يحدث.. كان "لانس" في حالة غير طبيعية وصوته يظهر مدى خوفه عليها. فهمت "چامي" شيئا فشيئا رد فعله هذا الذي أدهشها في أول الأمر: لقد كان شديد القلق عليها وكان هذا واضحا جليا. هل هو متمسك بها بدرجة لم تكن تعتقدها؟ إنها لم يسبق لها أن جرؤت على أن تأمل في مثل هذا الاهتمام من جانب رجل.

ولكن عليها أولا أن تطمئنه: قادته إلى الصالون وأطفأت التليفزيون بعد أن أشارت له إلى الأريكة وقالت له بصوت مهدئ وهي تضع كفها على كتفه:

- أعتقد أنك تبالغ في أهمية ذلك الأمر.. كيف عرفت به على أية حال؟

لوح بحركة تدل على نفاد صبره ثم قال:

- لقد استمعت إلى الراديو في المطار.

هزت "چامي" كتفيها وقالت:

- أعلم أن وسائل الإعلام تضخم الأمور وتصنع من الحبة قبة.

- لا.. لا تغفلي ذلك.. أنت تقللين من خطورة الأمر وتسطحين الموضوع وتسطحين كل شيء. لقد اعترفت بالفعل أن الرجل كان يحمل مسدسا موجها ناحيتك!

خفضت عينيها ووضعت يديها على ركبتيها قائلة:

- أوه.. حسنا!

- والمسدس كان محشوا وجاهزا للانطلاق. أليس كذلك؟ عضت "چامي" على شفتها وهزت رأسها بالإيجاب. ها هو "لانس" بضعها موضع الاتهام وهي التي تحاول أن تهدئ من روعه.

- وإنه كان يستطيع أن يضغط على الزناد في أي لحظة. أليس

كذلك؟

- نعم. ولكن..

- كان من الممكن أن يقتلك.. ولا تقولين لي: إنني أبالغ؛ كان على حق، ومن المستحيل أن تقنعه بالعكس.

- المهم أنني لم أصب بشيء.

فزع "لانس" قفزا من فوق الأريكة وكأنه تلقى ضربة مفاجئة وأخذ يذرع الحجرة ذهابا وإيابا وكأنه أسد حبيس القفص. أخيرا دس يديه في جيبي بنطلونه ووقف أمامها في عناد وهو يصيح بصوت قاطع:

- كيف يمكن أن تظلي هادئة هكذا! كيف يمكن أن تظلي جالسة هكذا مثل.. وكأن شيئا لم يحدث؟ هل أنت من الفولاذ أم ماذا؟ فيما بعد ستحكين لي وتقولين لي: إن الأمر كان مثيرا!

أجابته وهي تسند رأسها على مسند الأريكة وقد أصابتها نوبة جديدة من التعب:

- لا إن الأمر لم يكن مثيرا على الإطلاق.. أي شخص يدعي أنه لم يحس بالخوف يكون كاذبا وغبيا في كذبه وأنا لست كاذبة ولا غبية. لقد تملكني الخوف ربما أكثر من أي وقت حدث لي في حياتي، ولكني لو تركت الخوف يسيطر علي لربما لم أخرج من ذلك البيت على قيد الحياة. كان لابد لهذا الرجل أن يعلم أنني لم أفقد سيطرتي على نفسي وأنني لن اسمح له أن يتلاعب بنا، ولو لم أكن مدركة لخوفي الخاص ولم أكن قادرة على التغلب عليه لأصبحت شرطية تافهة. إنني لن أستطيع أن أسمح لنفسي أن أولول على مصيري وإلا لما استطعت الاستمرار في هذا العمل. وباختصار: كان ذلك البائس يستحق الشفقة.

أخذ "لانس" يتأملها في صمت لفترة طويلة قبل أن يلقي بجسده على الأريكة بجوارها وأخذ يربت على كتفها.

كانت "چامي" تنتظر هذه المساندة الروحية: لقد هزتها أحداث ما بعد

الظهر كثيرا وأكثر مما تريد أن تعترف به.

أسندت رأسها على كتفه وقد ارتسمت ابتسامة رضا وسعادة على شفتيها ولكنها لم تدم طويلا؛ لأن "لانس" لم يكن قد تخلص من غضبه بعد:

- ألا زلت تقلب القصة في ذهنك بعد؟ لا يجب أن تكون هكذا. إنني أقوم بعملي وأنا لا أخاطر بحياتي بلا فائدة أو بلا حساب. أنت تعرفني جيدا بحيث تستطيع أن تفهم.

مرر "لانس" يده في شعره:

- لست غاضبا وإنما قلق فقط.

نهض مرة أخرى وقطع الحجرة ذهابا وإيابا؛ أخذت "چامي" تراقبه وهي مشوشة بسبب مسلكه الغريب قال لها:

- إنني لست أخاف من أفعالك وإنما من أفعال الآخرين: هناك العديد من الناس لا يمكن توقع أفعالهم ومجانين وانانيين وشريرين وليس لديهم وازع يمنعهم من اغتصاب ما يملكه غيرهم.

- تقصد حياتهم وبخاصة حياة الشرطي. أليس كذلك؟ لتكن متأكدا من أنني مدركة لذلك تماما وإلا ففي هذه الحالة كان علي أن أنضم إلى قوة الحريق والإنقاذ.

- فشلت هذه المحاولة لتهدئة الجو فشلا ذريعا ولم تعد تعرف ماذا تقوله:

- أنا تأثرت جدا من هذا القلق علي ولكن كما ترى إنني في خير حال.

- هذه المرة نعم، وربما لن تكوني محظوظة هكذا في المرة القادمة!

نهضت "چامي" بوحشية:

- ألا تجد أن الأمر قد زاد عن حده الآن؟

رد عليها بحدة:

- لا.. لا أعتقد أنك تدركين الخطر الذي تواجهينه وأنت تمارسين هذه

www.rewity.com

المهنة!

- كيف يمكنك أن تقول هذا بعد أن اتهمتني من قبل بأنني شكاكة وحذرة وأن تجعل عملي هو المسؤول عن هذه الحالة النفسية التي أمر بها. إنك لا تبحث إلا عن الفرص والمواقف التي لا تحدث إلا نادرا مثل هذه الحادثة حتى وإن كنا مستعدين لها! نحن لسنا في "شيكاغو" أو "نيويورك"! هنا.

- وهنا أيضا ليس الفردوس.

أخذ كل منهما يحدج الآخر بحدة فترة طويلة. لا هو ولا هي يريد أن يستسلم. ثم فجأة تخلت كل طاقتها عنها: أحست بأنها فارغة لم يخط "لانس" أي خطوة نحوها وإنما ظل ثابتا في مكانه وقبضتاه في جيبيه كان عنيدا كعادته وأصبح الأمر بلا أمل. بدا تماما مستحيلا على "چامي" الوصول إليه وهي ترغب بائسة في عودة السعادة التي كانت تتمتع بها. تقدمت خطوة نحوه في تردد:

- "لانس".. أرجوك يا "لانس".

وفجأة انهارت مقاومته وذهب عنه قلقه ونسيا معا كل ما مر بهما ليعيشا لحظات الحب العارم. من الغريب أن انفعالهما العاطفي كاد يتفجر عندهما في لحظة واحدة..

سألته وهي تهمس في حب في أذنه:

- متى تقلع طائرتك يا "لانس"؟

- في العاشرة والنصف.

ابتسمت "چامي" في رضا؛ لأنه أثبت لها أنه يهتم بها ويقلق عليها إنها تريده أن يحبها كما تحبه.

ولكنها عندما رفعت عينيها إليه دهشت عندما أحست بمعركة تقوم بداخله ما بين اتجاهين مختلفين. قرأت في عينيه نار العاطفة التي تعرفها جيدا والتي تريد أن تنتصر، وعلى فمه هناك ذلك التراجع الذي

يجعله يقاوم بحزم كل تلك الهجمات التي تتعرض لها في عملها؛ تخلت عن كبريائها وحاولت أن تجعل العاطفة تنتصر وأفلحت للحظات ثمينة في أن تجعل العاطفة تفوز وأحست بالنشوة تجتاحها: تلك النشوة التي عاشاها خلال عطلة نهاية الأسبوع.

ولكنه -فجأة- دفعها بعيدا عنه بحركة قاسية شبه وحشية وقال:

- إن ما يحدث لنا ليس حسنا على الإطلاق بل لم يكن من الواجب أن يكون هنا أصلا وإنما في طريقي إلى المطار.

قالت وهي شبه مذهولة بهذا الرفض من جانبه وبكلماته الجارحة:

- ولكن لماذا.. لماذا لا تريد أن تبادلني الحب؟ إنها إذن القطيعة.

غمض "لانس" عينيه وربت على شعر "چامي".

لقد أحس بالخطر ولكن أخلاقه ثابتة لا تتجزأ قال لها:

- آه لو علمت كم أريد حبك ولكني.. لا أستطيع.

- ولم لا؟

تساءلت "چامي" لماذا هو مختلف هذا المساء؟

حاولت "چامي" أن تبحث عن الرد في عيني "لانس" ولكنها لم تشاهد فيهما سوى الوساوس والألم، ووقفت أمامه عاجزة تماما عن التفكير أو التصرف. لقد انطفأت نيران العاطفة في عيني الطبيب ولم يبق فيهما سوى الرماد الرصاصي.

- ألا تفهمين يا "چامي"؟ أنا لا أستطيع. ومن المستحيل أن أحبك مادمت غير واثق من أنه لا غد أمامنا.

سكت في الحال وأطلق زفرة طويلة وهو في تفسيره لموقفه؛ أحست "چامي" أنها ضائعة تماما، وأحس "لانس" أن قلبه ممزق. مد يديه ولكنها ابتعدت للخلف بسرعة. جعل الألم "چامي" تترنح ولكنها اعتمدت على قوتها الداخلية التي لا تتخلى عنها أبدا في أن تعيد لها توازنها.

كررت كلامه ببطء شديد:

www.rewity.com إيمان عراقية

- هل أنت واثق أنه لا يوجد غد أمامنا؟

هل أنت على وشك أن تقول.. أن كل شيء انتهى؟

كانت لهجتها ثابتة وهادئة ولكنها كانت تحس أنها تعوم في الهواء بجدار جسدها.. لقد انتصرت "چامي" أخرى على "چامي" الشرطية "چامي سمبسون" المصنوعة من الصلب الفولاذي والتي تسخر من الرجل الذي يحبها يكون.. ولكن لا! هذا مستحيل! إنها حتى لا تستطيع أن تنطق الكلمة!

انهار "لانس" جالسا على مقعد ووضع رأسه بين كفيه. وعندما استطاع -اخيرا- أن يتكلم كان صوته مزيجا من الأسف والتصميم.

قال وهو يتردد في أن يوجه لها الضربة النهائية:

- أنا آسف يا "چامي"، ولكن ربما كانت هذه هي لحظة التوقف.

تجمدت في مكانها وقد فتحت عينيها على آخرهما في ذهول وقد أحاطت بها ريح مثلجة.

قالت بصوت متحشرج؛ لأنها أحست بأن فمها أصبح فجأة جافا:

- أنا لست فاهمة!

خشيت أن تنظر إليه ولكنها أيضا لا تستطيع أن تشيح بعينيها عنه. ربما كانت هذه آخر مرة تراه فيها، ولكن ما الذي فعلته؟

طرحت السؤال بصوت عال دون أن تدري وإنما جاء بصورة عصبية وغريزية.

أمسك "لانس" بكتفها وقربها منه:

- أنت لم تفعلي شيئا.. وإنما الأمر يتعلق أكثر بشيء كان علي أن ألاحظه من زمن بعيد ولكني لم أرغب أن أشاهده.. لقد فضلت أن أطبق سياسة النعامة التي تدس رأسها في الرمال حتى لا ترى عدوها قادما لاقتناصها.

- أنت.. غير مفهوم.. يا "لانس".

- من الصعب قول هذا وكم تمنيت ألا أفعل ذلك إلى أن جاء بعد ظهر اليوم وأردت أن أطلبك للزواج مني.

الزواج؟ إن هذا الإعلان كان من الواجب أن يغمرها بالسعادة التامة.. ولكن بدلا من ذلك كان الحزن الذي ظهر في عيني "لانس" أثار عندها عقدة الخوف وتقلصت معدتها. فتحت فمها ولكنه رفع أصبعه ليمنعها من الكلام.

- عندما التقينا كنت مصممة على التقدم بخطوات محسوبة.. والآن.. أنا الآن الذي يبادر بالفرار.

- ولكن يا "لانس"..

- دعيني أكمل كلامي. إنني لا أريد أن أعيد ذكرى نهاية يوم هكذا. لقد فكرت في الأسوأ ولو حدث ما فكرت فيه لكان عندي نفس رد الفعل ولا أعتقد أنني أستطيع أن أتحمل بعد الآن هذا التوتر وشدة الأعصاب؛ ولهذا السبب يجب علينا أن نفترق الآن قبل أن نصل إلى نقطة اللاعودة.

قالت في نفسها: إنها هي تجاوزت هذه النقطة! وهي تحبه.. ألم يعد ذلك كافيا؟

قالت بلهجة مترنحة:

- عملي.. أنت تتكلم عن عملي..

قال وهو يهز رأسه في حزن:

- في كل لحظة ستعبرين الباب للذهاب إلى عملك سأتساءل: إن كانت هذه آخر مرة أراك فيها؟

- إن الناس يتعلمون كيف يتعايشون مع ذلك يا "لانس". وزوجات رجال الشرطة يمكنهن أن يقلن لك عن ذلك وعن أنهن..

قاطعها بحدة:

- إنها مهنة خطرة. أما قبول هذا الخوف فهو أمر آخر! وأخشى أنني

www.rewity.com
لتوته عراقيه

لن أستطيع أبدا أن أعترف بقدرتي على تحمل المخاطرة بحياتك كل يوم.

- ولكن يا "لانس"..

صاح في وحشية:

- لا يوجد لكن يمكن قبولها. كم عدد الرصاصات التي علي أن تتجنبيها قبل أن تدركي في النهاية أن العالم كله ليس مليئا بالفوضى والكشافة؟ أليس هذا ما كنت تقولينه لي دائما؟

أخذت "چامي" نفسا طويلا وهي تحاول بكل قوتها ألا تنهار وأن تظل مسيطرة على نفسها وعلى عواطفها وانفعالاتها. إن "لانس" لا يستطيع أن يفهم أنها تستطيع العناية بنفسها. ولماذا إذن في ظل هذه الظروف تجادله وتحاوره بالمنطق؟

- إن ذلك يمكن تسويته ويمكنني تقديم استقالتي أو أن أطلب نقلي إلى وظيفة أكثر هدوءاً.

هنا أيضا كان رفض "لانس" قاطعا لا رجعة فيه. هل هو حقا مصمم على قطع كل ما بينهما؟

- لا..

- ولكن لماذا؟ إنني على استعداد أن أفعل أي شيء من أجلك، من أجلنا!

- لا لن أدعك تفعلين شيئا كهذا! لا أريد أن أجبرك على اتخاذ قرار تندمين عليه فيما بعد. ثم النتيجة أن تكرهيني لأنني أجبرتك على التخلي عن أمالك وطموحاتك.

- ولكن لا.. لن..

- أعرف تماما ماذا يعني هذا العمل بالنسبة لك ولكني لن أجعلك تتركينه. أي مستقبل يمكن أن يخبئه لك؟ إنك ستحنقين علي يوما بعد يوم وهذا سيكون قاتلا بالنسبة لمتانة واستمرارية زواجنا. إن هذا

سيصبح مثل إقامة قصر على الرمال.

طرفت "چامي" بعينيها وارتجف فمها وحاولت أن تحبس دموعها؛ إن أحلام المستقبل مع "لانس" قد انهارت وأصبحت رمادا.

راقبته وهو ياخذ سترته ووجهه جامد لا يعلوه أي تعبير. إنه لن يغير رأيه. إنها تعرفه جيدا لتعلم أنه من غير المجدي أن تحاول. وأمام هذا التصميم لا أمل أمامها.

إنه يولي الأدبار.. إنه أمر غريب ومثير للسخرية: إن صلابة رأي "لانس" -التي جعلتها تخرج من قوقعتها التي دفنت فيها نفسها دون أن تدري عندما التقيا معا لأول مرة- قد انقلبت تلك الصلابة والتصميم ضده الآن. لقد سحرها وأغواها وأقنعها وأوضح لها أن الحب يستحق المخاطرة. والآن هل كل شيء قد انهار؟ إنها لن تسمح له بالفرار إلا بعد أن تقوم بمحاولة أخيرة.

صاحت فيه وقد وضع يده على مقبض الباب:

- "لانس"! متى سأراك ثانية؟

- لست أدري يا "چامي" ليست لدي أدنى فكرة.

كان التعب باديا على سحنته المرهقة؛ وأدركت "چامي" أن المعركة انتهت وأنها خسرتها. إن ظلم هذا الفراق جعلها تنفجر غاضبة. أسكته من كوعه وأجبرته على الاستدارة حول نفسه ثم وضعت يديها في وسطها وصاحت:

- أنت لا تتمسك بي! إن ما حدث كان مزيفا وكذبا. إنك لم تحبني وقد كذبت علي من البداية حتى النهاية.

لم يرفع صوته وإنما أجاب على أية حال:

- أنا متمسك بك.. متمسك بك للغاية!

انصفق الباب.. لقد رحل ووجدت نفسها بمفردها حبيسة صمت خانق: أخذت ترتجف بكل جسدها عادت إلى الصالون تجر أذيال

www.rewity.com بتوقيت عراقية

الخيبة ثم انهارت جالسة على مقعدها ذي المساند المفضل عندها

الثقة التامة والإيمان الأعمى..! لقد منحته كل هذا وأنت

والنتيجة أمامها الآن مرة: إدراك مؤلم بأن الوحدة قد زادت في حياتها

أكثر مما مضى.

الفصل العاشر

كان آخر يوم من فبراير يوما رائعا مشمسا وكان الهواء صافيا ومنعشا والحرارة أعلى من معدلها في مثل هذا الموسم، وكذلك كان لشمس تأثير مفيد على الناس. كانت كل المدينة تتنفس السعادة.

كل المدينة سعيدة إلا "چامي". كان الشهر الذي انتهى صعبا عليها في العمل وفي البيت على حد سواء. وكان مؤلما للغاية ذلك الشيء الذي يسميه الناس "حبا" ولكن "چامي" كانت قوية مصممة على اجتياز الأزمة. ومع ذلك هل تغيرت؟ هل ثقتها في الآخرين تزعزعت؟ وهل سيكون ذلك للأبد؟

عادت بالسيارة ومزاجها معتل واتجهت إلى الدرج مباشرة عندما ناداها أحدهم من داخل الجراج:

- هاي يا "چامي"! انتظريني!

أدارت رأسها نحو مصدر الصوت، ولأول مرة -منذ اسابيع عدة- ارتسمت ابتسامة على وجهها عندما تعرفت على شكل "رون سلون"

www.rewity.com
بنوته عراقيه

ومشيته المتبخترة الذي كان مدربها أثناء فترة الإعداد للانضمام إلى الشرطة.

قالت وهي تظهر إعجابها ببدلته الفاخرة ذات الصديري وتتفحص مشطه بعناية فائقة:

- مرحبا أيها المدرب! هل أنت خارج إلى وسط المدينة أم ستكتفي بمفردك مع المخدرات التي تم ضبطها؟

- لا.. لقد انتهيت من عمليات مطاردة مهربي المخدرات وعدت إلى التحريات من الثامنة حتى الخامسة مساء ولا دقيقة واحدة بعد ذلك.

- لابد أنك تشعر بالخلاص والارتياح، وأراهن أن "ليندا" لم تكن تحب ساعات العمل غير المنتظمة.

- نعم من بين أمور أخرى. لقد فاض بها الكيل من مقاطعة العشاء أو الاستيقاظ في الثانية صباحا على رنين جرس التليفون. وأحيانا كان الأمر قاسيا عليها قسوة الأم عند ولادة طفلها. على أية حال لما كنت غريب الأطوار الذي لا يكره أن يحلق ذقنه مرتين في اليوم فإنني لم أكن أحب الذقون المستعارة التي كنت أضطر إليها، وبصراحة فإن ليندا لم تحب مواد التنكر ولا التانق الزائد.

- أنت تدهشني! إنها مشكلة لا تواجهها النساء في هذه الأيام.

كان لابد أن يلحقوك بفرقة مكافحة الآداب.

تجهمت أسارير "رون":

- لا تقولي لي: إنك تفكرين في الالتحاق..

- لا طبعا.. حتى لو فتحوا لي أبواب الترقي فإنني لا أفكر أبدا في الانضمام إليها؛ إنه عمل لا يثير اهتمامي. إن الدوريات السيارة تناسبني. إنها حاليا منذ قطع "لانس" علاقته بها فإن عملها لم يعد يثير لديها الرضا الشخصي الذي كانت تجده فيه سابقا. ربما كان ذلك بسبب الدور الذي لعبه في انفصالهما. كانت تأمل أن يذهب عنه

الشعور بالتعب وأن تستطيع أن تنهمك في عملها بنفس حماس الماضي.

أخذ "رون" يتأملها عن قرب واضطرت للابتسام وأن تتظاهر بالاسترخاء ومع ذلك تنحنح وهز رأسه:

- ليس لأنني لا أستطيع أن أحكم عليك بعدم الكفاءة؛ فأنت ند للعمل في فرقة مكافحة الرذيلة ولكن هذا العمل لم يخلق لكل الناس.

كان يشرح وهو يزن كل كلمة من كلماته:

- أنت ممتازة كشرطية يا "چامي"، ولكن هناك أمور لا يستطيع كل شخص تحملها لم تستطع "چامي" أن تظل غير متأثرة بمديحه. لقد كانت تحس أن "رون" وهي يعملان على نفس الموجة. إنه لم يخصها أبدا بمعاملة مميزة لأنها امرأة، وهو في نفس الوقت ليس الرجل الذي يستخدم غرور الرجال في معاملة النساء على أنهن غير جديرات بالعمل الشرطي.

- إذا كنت ممتازة فالفضل يرجع إليك..

قال معترضا:

- ليس إلا قليلا فقد جاءت أوقات كنت أظن أنك لن تستطيعي الوصول..

- آه؟ وما هي تلك الأوقات؟

- هل تذكرين عند المقبرة.. في اليوم الذي نسيت فيه طعام الغداء وعدنا معا لنحضره من بيتي؟

- لقد كانت هذه أول مرة أقود فيها سيارة دورية. لقد ظللت وراء عجلة القيادة حتى ذهبت وأحضرت غداءك..

- وإنني ألقيت كل ما كان بيدي على الأرض عندما أطلقت السارينة والأنوار الوامضة لسبب لا أعرفه.

- كان لمجرد الفضول. لم أكن أعرف استخدام الأزرار ولم تحاول أنت

www.rewity.com بوابة عراقية

أن تعلمني..

ضحكا بقوة ولكن "چامي" تذكرت بقوة وقتها أن تلك الحادثة لم تكن مضحكة على الإطلاق؛ لقد خافت من أن تواجه مشاكل، ولكن "رون" هدأ من روعها وبخها بكل قوة لم يذكر ذلك في تقريره. قال "رون" معلقا:

- إن جيراني لا يزالون يذكرون ذلك.. كفاني ذلك ضحكا وسخرية. هل حصلت على راحة نصف الساعة؟ هزت رأسها نفيا فقال:

- أعلم.. أنت لا تحصلين عليها أبدا. إنني لازلت أذكر عندما كنت تنظرين إلي نظرات مرعبة عندما أفكر في احتساء قدح من القهوة وتعذليني بقولك:

"لماذا نتوقف إذن وهناك مخالفات وإجراءات في الطريق؟"

- وكنت ترد علي دائما أن الجميل في عملنا هو أن ٩٩٪ من المرضى هادئة و١٪ فقط هي الكارثة.

- هنا.. لا تجادلي ودعينا نذهب لاحتساء قهوة معا. تركت "چامي" نفسها تخضع لطلبه وإغرائه. إنها تحب "رون" جدا وكل شيء كان ممتازا بينهما منذ البداية. إن لديه الخبرة وهو معلم ممتاز ولا يمكن تجاهل امتيازه، ولما كان عليها أن تواجه الاعتماد على نفسها وبما أنها حصلت على الثقة في نفسها وفي كفاءتها الخاصة نتيجة تشجيع "رون"، والأكثر من ذلك هي في حاجة اليوم إلى صديق. صعدا إلى الأول من المبنى العام ثم خرجا إلى الشارع. كانت الحركة شديدة في الأرصفة وفي الدور الأرضي وعلى الطريق ولكنها لم تكن بعد ساعة الغداء وسرعان ما حصلا على الخدمة.

تحدثا خلال عدة دقائق حول العمل قبل أن تسأله "چامي" عن أخبار زوجته "ليندا" وولديه. وبعد هذا المدخل الجميل إلى الحديث وجد أنه لا مفر أمامه من أن يسألها عن حياتها الخاصة. ومع ذلك أحست بالدهشة عندما سألها:

- كيف حال صديقك؟

أوشكت "چامي" أن تختنق ووضعت قدح القهوة بصوت عال على الطبق وهمهمت بكلمات غير مفهومة.

واصل حديثه:

- هل وصل الأمن إلى هذا الحد؟ أم أن هذا علامة سيئة. إن حدسي يخبرني أن هناك شيئا ما في الأمور.

قالت له أخيرا:

- هل كنت تعرف أنني أقابل أحدا؟

خفض "رون" عينيه في ارتباك وقال:

- إن الأنباء تنتشر بسرعة في بيتنا المشترك. إنهم يثرثرون عن أسبوع قضيته في "هاواي"! أطلقت "چامي" زمجرة غاضبة وأغمضت عينيها كان عليها أن تخشى أن تعليقاتها الخاصة يمكن أن تؤدي إلى مالا يمكن تصوره من قصص.

- حتى أثبت لك أن الحقيقة يمكن تشويهها إلى هذا الحد فإنه مجرد عطلة نهاية أسبوع على الساحل هنا في "أوريجون". وهكذا ترى سكتت فجاة لتمسك بقدمها بحركة عصبية.

- على أية حال لقد انتهى كل شيء. ونمامو القسم عليهم أن يجدوا موضوعا آخر لنميمتهم. ابتسم "رون" في تعاطف وفهمت "چامي" أن كل جهودها التي بذلتها لتخفف من رد فعلها كانت فاشلة.

قال لها أخيرا:

- إنني لا أريد التدخل ولكن يبدو أن ذلك يسعدك.. ران صمت طويل بينهما قبل أن تستطيع الإجابة:

- لنقل: إن القرار لم يكن باتفاق الطرفين.

مال "رون" إلى الأمام نحوها وقال هامسا:

- إن هذا سيبقى سرا بيننا يا "چامي"، وإذا ما رغبت في الحديث فانا

www.rewity.com

رهن إشارتك.

أجابته وهي تبتسم:

- أعرف ذلك يا "رون" ولكن الحديث في الأمر لن يغير شيئا لقد أصبح ماضيا.. لكن علي أن أختار بينه وبين عملي

تردد "رون" قليلا قبل أن يقول:

- لقد واجهت أنا و "ليندا" هذه المشكلة منذ بضع سنوات.

أنتما؟ ولكن كيف؟ حسنا لا أريد أن أدس أنفي فيما لا يعنيني فسامحني..

- أوه.. لا بأس.. لا أحد يعلم بذلك ولكني لا أرى غضاضة في ذلك إذا كان هذا يساعدك: لقد حدثت المشكلة بسبب مواعيد عملي المتغيرة وخلال سنوات ثلاث متعاقبة عملت أثناء أيام الأعياد لساعات طويلة والساعات الإضافية، ولكن كانت هناك مشكلة أخرى وهي أمني الشخصي وسلامتي، ويجب أن يكون الإنسان قويا وحذرا حتى يتمكن من العاملين في الشرطة وهي مهنة تتطلب الصبر والتفاهم بين الزوج والزوجة في آن واحد. إن هذا ينطبق على كل زواج ولكنه جدا في مجالنا. انظري إلى الإحصاءات: ستجدين أن حالات الطلاق الأكثر بين العاملين في الشرطة.

- أعرف.. ولكن من الواضح أنك و "ليندا" عبرتما الأزمة في النهاية

- فعلا ولكن هذا لم يكن ممكنا لو لم نكن على وفاق واتفاق دائم في حل مشاكلنا كلما حدثت، ولكن شيئا واحدا يبقى مؤكدا وهو أنني خيرت بين مهنتي وزوجتي لما كنت اليوم أحدثك وأنا أعمل في الشرطة حتى الآن.

قالت له بلهجة تأكيد:

- هل كنت ستستقيل؟

بدا أن "رون" خرج من هذه المحنة بلا إصابات واضحة وعميقة

يمكنها أن تفعل مثله؟ ولكن رغم ذلك هناك عقبة. إن حالتها تختلف عن حالته. فـ"ليندا" و"رون" عندهما الحب يربط بينهما.. على أية حال حبها لـ"لانس" مؤكد ولكن هل تجرؤ أن تفسر المشاعر التي رأتها في عينيه على أنها حب؟

عادت كلمات "لانس" إلى ذهنها: "إلى أن حدث بعد ظهر اليوم وكان في نيتي أن أطلب منك الزواج مني" فجأة! بدأت شكوكها تتبدد وتنحسر عن ركن من عقلها. على الأقل لم يكن ليتحدث عن الزواج إلا إذا كان واثقا من نفسه.. لا يمكن إلا أن يكون واثقا مما يريده.

أخذت "جامي" تحلم بإقامتهما على الشاطئ في الليلة التي اعترفت له بحبها. لقد كان حبهما رائعا وشديدا وعاطفيا وله معنى فريد. وكلما فكرت فيه زادت قناعة أن "لانس" يحبها.

لم يكن "رون" قد كف عن الكلام ولكنها لم تسمع كلمة مما قاله عندما اختتم حديثه قائلا:

- على أية حال فقد انتهى الأمر إلى الأحسن. أنا رجل شرطة من الذي عشرة سنة وهو العمل الوحيد الذي أجيده. أما أنت -على الأقل- فلديك وسائل إنقاذ يمكنك الاعتماد عليها لو أردت إعادة شارة الشرطة مع مسدسك.

قالت وهي تهز رأسها في يأس:

- لا.. ليس عندي شيء. إنها المهنة الوحيدة التي دربت على أدائها.

- أوه.. لقد أصبحت مخبولة يا عزيزتي.. إنك قاب قوسين أو أدنى من الحصول على شهادتك في القانون.

نظرت إليه "جامي" في ذهول تام عندما اكتشفت الذي غاب عن ذهنها: لماذا لم تفكر في كلية الحقوق؟ لقد أوجد لها "رون" حلا للمشكلة.. بل كل مشاكلها، وهو حل سهل.. لقد فهمت أنه غاب عنها وقتا طويلا كان عقلها من قبل يعمل لمحاولة إيجاد أهداف جديدة. يمكنها أن تنهي

www.rewity.com روية عراقية

دراستها في سنة وتحصل على عمل في مكتب المدعي العام للولاية حيث ما لديها من خبرة في العمل الشرطي فلن تجد أي مشقة في الحصول على الوظيفة، ولن يثير "لانس" أي مشكلة وستظل في خدمة العدالة التي تعشقها، وهذا تحد جديد لها. ولكن هل ستكون سعيدة في عملها ربما كان الأمر كله وهما.. لقد فاتها السن على مغامرات الشرطة ستكون سعيدة في عملها الجديد وبجوارها "لانس"؟ إن كل ما تتمنى أمامها لتحقيق حلمها هو أن تقنعه. قفزت "چامي" من فوق مقعدها المرتفع وقبلت "رون"، دون أن تعير انتباها لردود فعل جيرانها قائلة سعادة:

- شكرا يا "رون"! لقد وجهتني إلى طريق الفرودس. أنهت أعمالها وقدمت تقريرها اليومي في سرعة البرق، وقفزت في سيارتها دون أن تعني بتغيير زيها الرسمي واتجهت بالقرب عن طريق الكوبري وسط الزحام شديدا. كانت متلهفة على الوصول، فأخذت تتشاجر مع قائدي السيارات.

بدأت أفكارها المزدحمة تترتب وهي تأخذ الطريق إلى بيت "لانس" إنها هذه المرة لن تستسلم بسهولة كما فعلت في المرة السابقة لها -بطريقة أو أخرى- أن تقنع "لانس" أن وظيفتهما لا يجب أن تقف عقبة بينهما؛ إن الحب الذي تحمله له أثمن وأغلى من أن تتخلى عنه بسهولة، وعليها أن تأمل أن يكون رأيه من رأيها.

كان أول انتصار لها في خطتها أنه كان في بيته؛ أخذ قلبها ينبض بشدة حتى أحست بالألم وشدت كتفيها وفتحت باب سيارتها وترجلت منها وارتجفت.

وجدت نفسها في الظل وقد انخفضت الحرارة بشدة ولكن رجفتها لم تكن بسبب انخفاض الحرارة. ابتلعت ريقها بصعوبة وهي أمام الباب الرئيسي وأخذت شهيقا طويلا ثم ضغطت زر الجرس.

عند فتح الباب أخذت "چامي" -كالعادة- برجولته القوية ولكنها صدمت من التعب الشديد البادي على وجهه وعينيه. تساءلت: هل كان يعاني كثيرا بسببها؟

قال لها:

- إذا كنت حضرت لموضوع رسمي -وهذا ما لا أتمناه- فإنني أرجو أن يكون الحديث مع شخص آخر غيرك؛ أحست "چامي" بطعنة خنجر في قلبها من استقباله الفاتر ومع ذلك لم تفقد شجاعتها وقاومت رغبتها في الهرب.

إنها لم تقطع كل هذا الطريق لتتخلى عن المعركة.

قالت:

- إنه أمر شخصي بحت يا "لانس". أريد أن أحدثك! ظل وجهه بلا تعبير كما كان في آخر زيارة لها من شهر. ولكنها كانت تعلم أن عاصفة تعتمل بداخله. أضافت:

- إن الأمر لن يستغرق وقتا طويلا.. بضع دقائق وبعدها سنعرف بالضبط أين موقع كل منا من الآخر؟

- لست أدري إلى أين سيقودنا هذا. لم يتغير شيء وسبق أن قلبنا المسألة على جميع نواحيها وأعتقد..

- إنني أمنعك يا "لانس" من الاستمرار.. لقد قلت أنت: كل ما لديك.. والآن حان دوري لأقول ما لدي.

بعد تفكير أفسح لها الطريق. من الواضح أنه لن يجعل مهمتها سهلة. وعندما دخلت الصالون كانت أقل ثقة في نفسها؛ لأن "لانس" بدا غير مرن على الإطلاق وتساءلت: إن كانت قد أضاعت وقتها وفقدت قضيتها دون دفاع؟

- لقد كان من الضروري أن أحضر هذا المساء يا "لانس"! أتعرف لماذا؟ لقد اشتقت لك يا "لانس".

www.rewity.com روية عراقية

ابتعد عنها واستند على حافة المدفأة. اضطربت وهي تراه يتجنب دائما نظراتها. كررت كلامها دون رد. حاولت أن تتغلب على نشيجها ودموعها وقالت في اضطراب:

- أرجوك يا "لانس"! ألا تريد أن تستمع إلي؟

أحست "چامي" بالرعب أمام فكرة أن تكون هناك امرأة أخرى في حياته. استعدت لأن تولي الأدبار عندما سمعت صوت "لانس" المتحشرج يمنعها من أن تفعل:

- أنا منصت لك!

أحست باضطرابها يتزايد؛ إن "لانس" يبدو غريبا: رجلا أجنبيا وعدوانيا. هل كانت على حق عندما اتهمته بأنه لا يحبها حقا؟ وأنه كذب عليها؟.

- لقد اتخذت قرارا. في آخر مرة التقينا فيها. بدا أنك تعتقد أنك في موقف لا مخرج منه ولكني اعتقد أنك مخطئ. بل على العكس إن لدينا منا لديه مزايا من ناحيته ولم أعتقد أنه من الحكمة أن أستسلم دون أن أحاول إنقاذ ما كان مشتركا بيننا. لم أعتقد أبدا أن مهنتي ستكون عائقا، ولكن مادامت كذلك فلا يوجد أمامي سوى طريق واحد.

- لا.. يا "چامي" إنني لا أريد أن أسمع هذا الحديث.

- هل يمكن أن تدعني أكمل حديثي؟ لقد قررت أن أستأنف دراستي للحقوق للحصول على الليسانس. أعرف.. أنك لم ترغب مني أن أترك عملي من أجلك ولكني أنا التي أقرر هذا باختياري وسافعله سواء معك أو بدونك.

أخذ "لانس" نفسا طويلا وقال:

- لقد قلت لي مرة: إنك لا تفكرين في العودة إلى الجامعة وأن رأيك فجاة، والأسباب واضحة، ولكن هذا لم يقلل من فكرتي وهي أن هذا تضحية منك.

- إنها ليست تضحية. إنني لم أكن أفكر في العودة إلى دراستي لو لم أكن واثقة من أنني أريد أن أصبح قاضية. وهل تسمي أن أصبح قاضية -بدلا من ضابطة شرطة- تضحية؟ إنه بالنسبة لي حل وتعديل أو تغيير أو حصولي على شيء مقابل شيء آخر والناس يفعلون ذلك باستمرار.

صاح في غضب:

- وهذا بالضبط مالا أريده ولا أقبله. إنك تضحين بكل ما حصلت عليه واردته..

- لا مجال للكلام في هذا.. لقد أرضتني وظيفتي في الشرطة فترة ما ولكني لن أستمر في هذا العمل لمدة عشرين عاما. هل يمكن أن تتخيلني وأنا في سن الخمسين وبنفس الزي الرسمي؟ إنني كقاضية لدي فرصة أن ينتهي بي الحال إلى المحكمة العليا. إنها نظرة بعيدة لم أكن أحس بها في البداية وأنا فرحة بعملي في الشرطة. لقد انتهى كل ذلك الآن.

- "چامي"!

الآن وقد انطلقت في الحديث فلن يستطيع أي شيء أن يوقفها:

- أنا لا أفعل ذلك من أجلك يا "لانس". لقد أخبرتني أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده دائما وأن شخصين متحابين يقتسمان كل شيء. أليست الحياة هكذا؟ المشاركة في الافراح والأحزان والألم والنجاح والمشاكل؟ ويجب أن تعلم شيئا أيضا: إن أحد الأسباب التي من أجلها تركت دراستي هي التكاليف المالية. إن والدي لم يساعداني إلا في السنوات الأولى ولكنني لم أستطع أن أطلب منهما المزيد فقد أصبحا إلى التقاعد ولم يكن الوقت مناسبا لإزعاجهما بطلب النقود. أما الآن فإنني أستطيع أن أطلب منهما قرضا وإن كان ذلك مؤلما، ولكن لو كان لي زوجا يمول دراستي؛ فإن الأمر يختلف..!

قال وهو ينظر إليها في حب:

www.rewity.com
رؤية عراقية

- إذا كان علي أن أدفع مصاريف دراسة زوجتي فإنني لن أستطيع أن أقدم لها السيارة الـ"مازارتي" التي تحلم بها، ولست أدري إن كانت على استعداد للتخلي عنها.

ظلت "چامي" لحظات طويلة لا تفهم معنى كلماته ولكنها عندما فهمت المعنى صاحت في فرح:

- أوه! ولكنها ستتخلى عنها وستتمكن من أن تعيش، والأحسن من ذلك أنها عندما تستطيع أن تكسب عيشها مرة ثانية تستطيع أن تشتريها بنفسها، ولكن كل هذا سابق لأوانه باعتبار أنك لم تطلب مني الزواج بعد.

قال يعاكسها ويغيظها:

- اعتقدت أنك أنت التي تطلبين يدي بعد دقيقة.

أحست بالارتباك لا ندفاعها ولكنه يريدها على أية حال.

- باختصار: زوجتي غير المتمسكة بالتقاليد تطالب بأن أطلبها بطريقة تقليدية؟ حسنا ليكن: أنا أحبك يا "چامي".. هل تقبلين الزواج مني؟

- أنت تعرف تماما أن الإجابة: نعم يا حبي، ولكن ألا يشعرني بالخوف؟

- ما هو؟

- أن أحبك بهذا القدر من الحب..

- أعلم هذا.

ضحكت ضحكة عصبية.. إنها تحبه وتريده وهي في أمس الحاجة إليه لدرجة تشعرها بالألم. قالت:

- أنا أحبك يا "لانس" واعتقد أنني أعرف ذلك منذ البداية. إن الخوف الجمني: إنني لا أريد أن أكون ضعيفة وكنت أعتبرها نقطة خاسرة وعندما أخبرتني أنك تثق في: فهمت أن عواطفي أعمق مما

أظن. لقد كنت أرتجف أمام فكرة ما يمكن أن يحدث..

- إن النتيجة كانت ستصبح واحدة. ربما كنت في حاجة إلى بضعة أيام حتى أتبين الأمور ولكني لم أكن سأتمكن من المقاومة أكثر من ذلك لقد كان. الشهر الأخير عملية تعذيب يومية وحضورك لم يفعل سوى الإسراع بلم شملنا الذي كان لابد سيحدث. لقد قررت أخيرا أنني أريدك معي.. دائما يا "چامي".

همست في أذنه وقد تأثرت من حنانه البادي في صوته:

- أوه يا "لانس"! أنا سعيدة للغاية؛ لأنني لم أنتظر وأتيت. لقد عرفت منذ أن ظهر لي الحل أن كل شيء سيكون على ما يرام لو استطعت أن أجدك.

- على أية حال يمكنك أن تعيدي التفكير ولو أردت البقاء في الشرطة فإنني سأتقبل الأمر وإن كان ذلك سيشكل صعوبة أمامي ولكني عرفت اليوم أنني لا أستطيع أن أعيش بدونك. وهناك أمر آخر يجب أن يثير انتباهك.

- آه.. وما هو؟

- متى ترغبين الزواج مني؟ ولكني أحذرك أن هذا لابد أن يتم في أسرع وقت ممكن.

أغمضت "چامي" عينيها. إنها في حلم كانت تتمناه وتتمنى ألا ينتهي أبدا.

- ولكني أريد أن يحضر والدي العرس.. لننقل في الأسبوع القادم.

- وهل ستكتفين بحفل بسيط بدون ملحقاته المعروفة؟

- طبعا. أريده زواجا صغيرا وحميما.

- لكن. والمهم أن يجتمع شملنا بأسرع ما يمكن.

أحست "چامي" أنها تذوب سعادة. همست في أذنه فجأة:

- أدري. أنا لم أتناول عشائي هذا المساء وأحس بالجوع الشديد.

www.rewity.com روية عراقية

- حسنا.. إننا لن نشبع من حبنا أبدا.

ظلت "چامي" تحلم دقائق وهي تفكر في المستقبل الذي يبشر بالسعادة وقالت:

أتدري أننا سنكون فريقاً رائعاً: دكتور ومحامية.

- إنني أحب جدا هذه التركيبة: أنا وأنت.

- إن أبواب الفردوس ستنفتح لنا.. وأعدك أن نظل فيه للأبد.

- هذا وعد ألزمك به.

تمت

www.rewity.com
بنوته عراقيه